الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والآداب العربي

الآليات الحجاجية في سورة الشعراء

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبات :

زينب موساوي

شيماء فريجات

وفاء تامه

إشراف الأستاذة :

مدلل نجاح

الموسم الجامعي : **1441- 1442هـ / 2020 - 2021م**

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ
الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ
أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

سورة البقرة (258

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن هذا العمل المتواضع ما كان ليستوي على ما هو عليه لولا فضل من الله تعالى و مراقبة ورقابه من أستذتنا المشرفة ، لذا نتقدم بالعرفان والشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة " مدلل نجاح " على كل توجيهاتها و ملاحظاتها لنا و كذلك صبرها طيلة إشرافها على هذه المذكرة رغم تعدد التزاماتها .

كما نتوجه بخالص الشكر إلى كافة أساتذتنا الكرام بقسم كلية الآداب بجامعة حمه لخضر على كل ما قدموه لنا طيلة مشوارنا الجامعي .

إلى كافة طلبة لسانيات عامة دفعة 2021

الاهداء

نـهدي هذا البحث العلمي إلى :

إلى الوالدين المحبوبين عسى الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا وحفظهما الله وأبقاهما سلامة الدنيا والدين والآخرة

أساتذتنا ومشايخنا المكرمين عسى الله أن ينفعونا بعلومهم وجعلهم الله من العابدين الآمنين السالمين في الدنيا والآخرة

إخوتنا وأخواتنا أجمعين عسى الله أن يجزيهم أعمالهم.

خطة البحث

مقدمة

الفصل النظري: الحجاج – مفاهيمه وآلياته

1- مفهوم الحجاج

1-1 الحجاج في اللغة

1-2 الحجاج اصطلاحا

أ عند العرب (قديما وحديثا الجاحظ –السكاكي- الجرجاني – طه عبد الرحمان عبد الله- صولة- أبو بكر العزاوي

ب - عند الغرب : برلمان – تيتكا – ديكرو

2 - نشأة نظرية الحجاج

2-1 -عند العرب -

2-2 -عند الغرب

3 - الحجاج وتقاطع المفاهيم

3-1الحجاج والجدل

3-2الحجاج والخطابة

3-3الحجاج والبرهان والاستدلال

4 – الحجاج و الخطاب القرآني

5– آليات الحجاج

6 – الآليات اللغوية

7– الآليات البلاغية

8– الآليات شبه منطقية

خلاصة

الفصل التطبيقي: آليات الحجاج في سورة الشعراء

1 –التعريف بالسورة (سورة الشعراء)

1–1 سبب التسمية

1–2 سبب النزول

1–3محاور السورة و فضلها

2 – الآليات اللغوي

3– الآليات البلاغية

4 – الآليات شبه منطقية

خلاصة

مقدمة

مقدمة :

إن البحث في القرآن الكريم و التدّبر في معانيه ، عملٌ لا تنصب مادته و لا يقل زاده ، و جهد لا تضيع مساعيه و لا يخيب من خاض فيه ، فالقرآن الكريم أوسع كتاب على الأرض لأنه يحتوي على أشمل و أوسع خطاب ، ذلك أنه رسالة الله إلى العالمين كافّه في كل زمان و مكان ، لهذا تميّزت آيات القرآن البيّنات بخصائص متعدّدة من بينها أسلوب الحجاج الذي يعتمد التفكير العقلي والبرهان والحجة لرد الرأي برأي أقوى منه ، و القائم على الاستدلال و البرهنة لتحقيق المقاصد .

هذا الخطاب القرآني الشّامل اتّخذ من آليات الحجاج و الاستدلال و الجدل و الاقناع ، فجاءت هذه الآليات متنوعة ، فلم تغادر صغيرة ولا كبيرة من أساليب الحجاج الحق و الإقناع الحسن إلا أحصاها و استخدمها ، من أجل هذا اخترنا عنوانا لمذ كرتنا ألا وهو" آليات الحجاج في سورة الشعراء " ، فالقرآن خطاب حجاجي موجه في أساسه للتأثير على آراء المخاطَب و سلوكاته و استمالة النفوس و توجيه العقول ، و لذلك وظّف الكثير من الاليات الحجاجية ، و لما كان مجال الدرس الحجاجي متّسعًا جدًا ، ركزنا في هذا العمل على آليات الحجاج فحسب ، حيث أحطنا إحاطة كاملة بآليات الحجاج اللغوية والبلاغية والشبه منطقية في سورة الشعراء .

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :

- ✓ المكانة العظيمة لسورة الشعراء .
- ✓ الرّغبة الشديدة في الوقوف على أهم الآليات اللغوية و البلاغية و الشبه منطقية التي احتوتها هذه السورة الكريمة قصد التأثير و الإفحام ، هذا كأحد أهم مبررات اختيارنا لهذا الموضوع .

✓ و لقد انطلق هذا البحث من إشكالية أساسية هي : كيف تجلت آليات الحجاج في سورة الشعراء ؟ و تقودنا هذه الإشكالية إلى طرح عدة أسئلة أهمها :

✓ ما هو مفهوم الحجاج قديما وحديثا ؟ كيف كانت نشأته لدى كل من العرب و الغرب قديما و حديثا ؟ و ما هي أهم الآليات التي تجسدت في سورة الشعراء ؟ حيث كان الهدف المرجو من هذه الدراسة ، هو الكشف عن ما يحمله الخطاب القرآني من آليات تسهم في اقناع السامع و التأثير فيه .

✓ كما قسمنا هذا البحث إلى فصلين وخاتمة ، فالفصل الأول ، نظري و كان بعنوان : الحجاج مفاهيمه وآلياته ، حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح ومفهومه عند العرب و الغرب قديما و حديثا و ذكرنا فيه نشأة الحجاج و تقاطع المفاهيم بينه و بين الجدل و الخطابة و البرهنة و الاستدلال و كذلك الحجاج و الخطاب القرآني ، و أيضا آليات الحجاج اللغوية والبلاغية والشبه منطقية ، بينما تطرقنا في الفصل الثاني التطبيقي إلى آليات الحجاج في سورة الشعراء ، حيث ذكرنا فيه تعريفا بسورة الشعراء و سبب تسميتها ، و سبب نزولها ، و أيضا محاور السورة و فضلها و آليات الحجاج اللغوية و البلاغية و الشبه منطقية المتجسدة في السورة و قد اتبعنا المنهج الوصفي التاريخي في الفصل الأول و المنهج التحليلي الاحصائي في الفصل الثاني ، وخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث .

و كأي بحث لا يخلو من الصعوبات ، حيث واجهتنا بعض الصعوبات ونحن بصدد انجاز هذا البحث منها قلة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع الحجاج وكذلك ضيق الوقت ، لكننا استطعنا تجاوز هذه الصعوبات بفضل الله بمجموعة من المصادر و المراجع أهمها : استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي ظافر الشهري و خطاب الحجاج و التداولية لعباس حشاني ، و اللغة و الحجاج لأبو بكر العزاوي ، و الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة و اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمان ، بالإضافة إلى الاعتماد على أهم المعاجم اللغوية التي رجعنا إليها في

تعريفنا لمصطلح الحجاج و المفاهيم التي ارتبطت به ، وفي الاخير نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المشرفة " مدلل نجاح " التي كانت لنا نعم الموجهة و المرشدة ، جزاها الله عنا كل خير و إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد .

الفصل النظري

توطئة :

إذا كانت اللغة هي وسيلة التواصل فإن الحجاج شكل من أشكال هذا التواصل، و حالة من حالاته يسعى فيها المتكلم إلى التأثير على السامع بجلب انتباهه واقناعه وكسب تأبيده ، أو افحامه ، و من هنا نتطرق إلى تعريفه لغة و اصطلاحا مع ذكر علاقته بالخطابة و الجدل و البرهنة .

و بما أن الحجاج شكل من أشكال العملية التواصلية ، نبدأ هذا المبحث بالحديث عن الحجاج و الخطاب القرآني ، و نمثل لبعض صور المحاججة في القرآن الكريم من خلال بعض الآيات التي اكتنزت بمظاهر الحجاج و الجدل و الحوار و المناظرة ، لنبين مفهوم هذا المصطلح و ارتباطه بالقرآن الكريم ، و الذي يمثل أحد أوجه الإعجاز القرآني .

1-مفهوم الحجاج :

1-1 - لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (ح ، ج ، ج) يقال : حاججْتُه أحاجُّه حِجاجاً و مُحاجَّة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها ... و المحجة الطريق و قيل جادة الطريقِ و قيل محجة الطريق سننُه ، و الحجوج الطريق تستقيم مرة و تعوج أخرى [1].

و الحجة : البرهان و قيل : الحجة ما دوفع به الخصم .

و قال الأزهري : الحُجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، و هو رجل محجاج أي جَدِل ، و جمع الُحجَّة : حُجَج و حِجَاج و حاجّة و مُحاجّة و حِجَاجاً : نازعه الحجة و حَجَّه يحُجُّه حجّاً : غلبه على حُجته ، و في الحديث : فحجَّ آدم موسى أي غلبه بالحُجَّة [2] .

يتضح من خلال تعريف ابن منظور أن الحِجَاج بمفهومه اللغوي مرادف للبرهان ، و الحجة هي الدليل و الوسيلة التي يتخذها الخصم لمنازعة خصمه لإثبات رأيه أو دحض حجته .

وورد في القاموس المحيط للفيروز ابادي (حَجَجَ) :

الحج : و الكف القصد و القدوم و سبْرُ الشجَّةِ بالمحجاج و الغلبة بالحجة و كثرة الاختلاف و التردد و قصد مكة للنسك و هو الحجٌ و حاجِج ، و حِجاج و حجٌ ، و هي حاجّة من حَواجّ و بكسر الاسم و الحجة اكثرة الواحدة ، و المِحْجَاجُ الجَدِل ، و احججته

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، ابن منظور الانصاري الأفريقي ، لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر ، دار الكتاب العلمية ، بيروت لبنان ، م2 ، ط 1 ، ص : 259 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 259 - 260 .

بعثته ليحج ، و حجة الله لا أفْعل ، بفتح أوله و خفض آخره : يمين لهم و حَجْحَجَ أقام و نكص و كَفّ و أمسك عما أراد قوله [1] ، التحاج : التخاصم .

يعني هذا أن الحجاج هو كثرة الاختلاف و الجدل و التخاصم .

كما اورده الجوهري في الصحاح (مادة حجج) :

الحُجّة : البرهان ، تقول حاجّه فحجّه ، أي غلبه بالحجة و في المثل (لج فحج) ، و هو رجل محْجاج ، أي جدل ، و التحاج : التخاصم . [2]

ووردت كذلك في تاج العروس في مادة (حجج) :

المحجة : الطريق و قيل جادة الطريق و قيل : محجة الطريق سننه ، و الجمع المحجاج ، و الحجة بالضم مصدر بمعنى الاحتجاج و الاستدلال . [3]

1-2- الحجاج اصطلاحا :

أولا - الحجاج عند العرب :

أ- عند العرب قدامى :

أ-1- عند الجاحظ (ت 255 هـ) :

يعدُ الجاحظ (255 هـ) من أكثر علماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام و الخطاب ، و قد أكد ذلك في " البيان و التبيين " حيث تناول فيه فصولا كثيرة تتعلق بالحجاج ، فمثلا في حديثه عن البلاغة ، وضّح مفهوم الحجاج ، إذ يقول : أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة

[1] مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان ط 4 ، 2009 ص : 265

[2] ابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، المجلد الاول ، تح : محمد محمد تامر ، دار الحديث القاهرة ، د ط ، ت : 2009 ، ص : 226 .

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مصطفى حجازي ، مطبعة حكومة الكويت ، ج 5 ، ت : 1969 ، ص : 468 .

و ذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح ، قليل اللحن ، متخير اللفظ لا يكلم سيّدَ الأمّة بكلام الأمّة و لا الملوك بكلام السوقة ، و يكونَ في قُواه فضْلُ التصرُّف في كلّ طبقة [1].

ففي هذا النص يتضح أن غاية الجاحظ هي أن يكون للخطيب وسيلة لإقناع الآخر من خلال لغته و أن تكون ألفاظه ومعانيه ذات انتقاء جيد .

كما أورد تعريفا آخر حدّد فيه بدقة مفهوم البيان حيث يقول : و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهَتَكَ الحجابَ دون الضمير ، حتى يفضي السامع إلى حقيقته و يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ، و من أي جنس كان الدّليلُ [2].

ضمن الجاحظ هذا النّص كلمة "الجامع " لمصطلح البيان لأنه يرى أنه شامل لمعان عدة في حقله مثل : البلاغة ، فن الإقناع و غير ذلك و الدليل هنا متنوع و متغير ، فالفرد مرتبط بالبيان لأنه حجته و بالتالي الوصول إلى نتيجة محدّدة .

أ-2- عند السكاكي (ت 626 هـ) :

يرتبط الحجاج عند السكاكي بالإستدلال الذي تحدث عنه في كتابه مفتاح العلوم ، [3] و قد سعى السكاكي ضمن مفتاحه إلى ربط البلاغة بالمنطق انطلاقا من الإستدلال الذي هو مكمل للمعاني و البيان ليكون المفتاح بذلك نموذجا لبلاغة عربية معضودة بالمنطق ،

[1] أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ، ت 1998 ، ج 1 ، ص : 92 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 76 .

[3] ينظر ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، نقد العقل العربي (2) بنية العقل العربي ، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ، بناية (بيت النهضة) شارع البصرة ، بيروت 2407_2034 لبنان ، ط 1 ، بيروت ، حزيران / يونيو 1986 ، ط 9 ، بيروت ، آب / أغسطس 2009

و هذا النهج يتفق كثيرا مع ما أرساه الدرس الحجاجي في العصر الحديث ، من ربط البلاغة بالمنطق مع التأكيد على الاختلاف البيّن بين الدرسين ، العربي و الغربي من حيث المنطق الفكري و السياق الثقافي التاريخي .

لذلك فإن ما ميز بلاغة السكاكي هي تلك الصّبغة المنطقية التي طغت على مفتاحه فأنتجت بلاغة إقناعية تشكلت ملامحها من خلال تصوّره للبلاغة و مباحثها ، إضافة إلى عنايته بالمقام و المخاطب ، دون أن ننسى اهتمامه بالإستدلال و اللزوم في البيان [1] .

و مجمل القول أن الإستدلال في نظر السكاكي مرتبط بالنحو من جهة و بعلم المعاني من جهة أخرى ذلك أن أصول و آليات اشتغال الإستدلال و تركيبه موجود ضمن (علم النحو و علم المعاني) مما يعني أن هناك تقاطعا بين المنطق و النحو و علم المعاني يجسده الإستدلال [2] .

أ- 3: الحجاج عند الجرجاني (ت471هـ) :

يتجلى الملمح الحجاجي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال حديثه عن النظم الذي اقترن بفكرة الإعجاز القرآني و لذلك أولاه عناية خاصّة ضمن كتابيه " الدّلائل و الأسرار " حيث أكد فيهما على أهمية النظم مبيّناً مفهومه و آليات اشتغاله داخل الخطاب و تأثيره على المخاطَب في إطار التواصل من الناحية التدّاولية (الحجاجية) و التخيلية ، مستدّلاً على ذلك بنماذج شعرية توضيحية .

انطلق عبد القاهر الجرجاني في كتابه " الدلائل" من دفاعه و حجاجه عن الشعر العربي الذي يمثل أحد رموز الثقافة العربية و مصدرًا من مصادر الاحْتِجَاج ، و قد أراد من وراء ذلك التنْويهُ ببلاغة النظم القرآني وكشف إعجازه ، انطلاقا من الشعر العربي حيث عرض

[1] عبد اللطيف عادل ، بلاغة الاقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص : 74 .
[2] شكري المبخوت ، الاستدلال البلاغي ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة بيروت ط 2، م1 ، د ت ، ص : 61 -62 .

حجج أصحاب ذم الشعر متخذا من الجهاز الحجاجي للمناظرة وسيلة حجاجية لرد على أقوالهم فنراه يقدم رأيهم و حججهم في ذم الشعر[1] ، و يبدأ عبد القاهر الجرجاني في حجاجه و دفاعه عن الشعر ، متأثرا بأساليب الحجاج المتعارف عليها منذ القديم القائمة على عرض الدعوى ثم الاعتراض عليها و هو ما نلمحه ضمن كتابه ، فنجده مثلا يقول : " فإن قال ....قيل له " ، " فإن قالوا .... قيل لهم " " و قالوا .... قلنا لهم " [2] ، و يندرج هذا النمط الحجاجي ضمن الحجاج التقويمي [3] الذي سعى من خلاله الجرجاني إلى إقناع المخاطب بصواب رأيه و لذلك نلحظه يستعمل صيغة الأمر (اعلم) ليقيم الحجة على المخاطب بهذه الصيغة قاصدا افتراض علمه (المخاطب) و اقتناعه بما يلقى إليه و منْ ثمَّ بناء الأحكام و القواعد على هذا الافتراض[4] .

ب – الحجاج عند العرب المحدثين :

ب – 1– عند طه عبد الرحمان :

تميزت نظرية الحجاج بطابع فلسفي لأنه يستند إلى المنطق فقد زاوج بين القديم العربي و الحديث الغربي ، نظر طه عبد الرحمان للحجاج على أنه صفة للخطاب و ذلك في مؤلفه " اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي" ، الذي تضمّن بابًا سمّاه " الخطاب و الحجاج " ، إذ يقول : « إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير

[1] ينظر ابن الانباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تح : ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ط 2 ، 1985 ، ص : 28 .

[2] ينظر: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1999 ، ص : 40 – 43 .

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، 2004 ص : 470 – 473 .

[4] رضوان الرقبي ، التصّور التداولي للبلاغة العربية و آليات الاستدلال الحجاجي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب و العلوم الانسانية ، ظهر المهراز المغرب ، 2007 ، ص : 390 .

حجاج » كما عرّف طه عبد الرحمان الحجاج أنه « كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها »[1] .

يرى طه عبد الرحمان أن جوهر الخطاب يقوم على العلاقة الاستدلالية و ليست ثمة علاقة استدلالية إلا بتحصيل قصدين اثنين هما : قصد الإدعاء و قصد الاعتراض غير أن هذين القصدين قد يجيئا على مقتضى التجريد أو التفريق أو الجمع ، مما يجعل العلاقة الاستدلالية على أصناف ثلاثة و هي الحجاج التجريدي ، الحجاج التوجيهي و الحجاج التقويمي . [2]

- **الحجاج التجريدي :**

هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان ، علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض ، بصرف النظر عن مضامينها و استعمالاتها [3] فالمقصود بالحجاج التجريدي هنا حسب طه عبد الرحمان هو الإتيان بالحجة على طريقة البرهان و هذا النوع يهتم بالشكل دون المضمون .

- **الحجاج التوجيهي :**

المقصود بالحجاج التوجيهي إقامة الدليل على الدعوة بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، علما بأن التوجيه هنا هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها و لا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها ، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده و أفعاله المصاحبة لأقواله

[1] طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط 1 ، 1998 ، ص : 213 – 226 .

[2] ينظر : محمد حمودي : الحجاج و استراتيجيات الاقناع عند طه عبد الرحمان ، مجلة حوليات التراث ، ع 12 ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2018 ، ص : 130 _ 31 .

[3] المرجع السابق ، ص : 226 .

الخاصة [1] بمعنى أن المخاطِب يقوم بتوجيه دعواه الى المخاطَب و ذلك باستخدامه مجموعة من الحجج و البراهين قصد إقناعه

- **الحجاج التقويمي :**

و هو اثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرّد من نفسه ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه ، فها هُنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط ، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقٍ لما يلقى فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين عليه المُسْتَدل له أن يقوم به ، مستبقا استفساراته و اعتراضاته

و مستحضرا مختلف الأجوبة عليها و مستكشفا امكانات تقلّبها و اقتناع المخاطب بها [2].

ب-2- عند عبد الله صولة :

تمثل دراسة الباحث عبد الله صولة نموذجا لكيفية إنتاج و اشتغال التحليل الحجاجي للخطاب ، و خاصة الخطاب المكتوب المتدرج ضمن مفهوم نمطي محدد هو اللسان العربي ، و قد اختار لدراسته عنوان الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية .

و لعلّ جانب الأهمية في هذه الدراسة يرجع إلى حرص الباحث على توظيف جملة مفاهيم و تصوّرات حجاجية ، تندرج تحت النظريات الحجاجية الحديثة مع الاستفادة المتواصلة من التراث اللغوي العربي نحوا و بلاغة و معجما و بالأخص ما يتصل بالنص الديني الإسلامي [3] .

[1] ينظر : المرجع نفسه ، ص : 227 .

[2] محمد حمودي ، الحجاج و استراتيجية الإقناع ، ص 133 .

[3] ينظر : زكريا السرتي ، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الاردن (د ط)2013 ، ص : 146 .

اجتهد صولة في رصد مختلف المفاهيم التي استندت للحجاج قديما و حديثا ، و كذا الحدود التي تقرّبه من حقول الجدل و الخطابة و الاستدلال و البرهان فكانت أهم محاور البحث في هذا الشأن هي بيان الحجاج بما هو مرادف للجدل في اللغة و الاصطلاح و بما هو قاسم مشترك بين الجدل و الخطابة و بما هو أيضا حوار و مبحث لغوي قائم بذاته لدى عدد معين من الدارسين : هم (تولمين و برلمان) و (تيتيكا) و (أنسكومبر) و (ديكرو) و (ميشال ماير) .

و قد رأى الباحث أن في المفاهيم الأربعة للحجاج ما من شأنه أن يثير مشاكل منهجية في مجال الدراسات الحجاجية عامة و في دراسة القرآن دراسة حجاجية خاصة ، و تفسير هذا المذهب يكمن في كون تصوّر بيرلمان و تيتيكا مثلا : " يجعل أفق الدرس الحجاجي في أي نص من النصوص أو قول من الأقوال أفقا ضيقا جدًا " [1] .

و عموما ما يمكننا استنتاجه من هذا العرض أن عبد الله صولة انطلق في دراسته للحجاج من النظريات الحديثة و اتخذها خلفية له ، نظر من خلالها إلى مبحث الحجاج في القرآن الكريم و اعتبر الحجاج قاسما مشترك بين الجدل و الخطابة .

ب-3- عند ابو بكر العزاوي :

يعدُ أبو بكر العزاوي رائد الحجاج اللغوي في المغرب بل في العالم العربي ويعتبر من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات اللغوية و الحجاجية ، و من أهم أعماله الحجاجية مجموعة من الكتب و المقالات و من كتبه نجد " اللّغة و الحجاج " ، " الخِطاب و الحجاج " ، " حوار حول الحجاج " ، ففي كتابه الأول " اللّغة و الحجاج " خصصه لدراسة الحجاج اللّغوي في اللغة العربية حيث درس فيه بعض التحديدات الأساسية لنظرية الحجاج اللّغوي .

[1] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2007 ، ص : 40 .

عرّف الحجاج على أنه « تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة ، و هو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ، و بعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات القول بعضها بمثابة الحجج اللغوية و بعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها » [1] ، و في إطار هذه النظرية تحدث العزاوي عن السلم الحجاجي باعتباره علاقة تراتبية للحجج و قوانينه الثلاثة (النفي / الخفضُ / القلب) و ميز بين الروابط الحجاجية و العوامل الحجاجية ، فالروابط تربط بين قولين أو أكثر ، أما العوامل فتقوم بحصر و تقييد الأقوال ، كما تحدث عن المبادئ الحجاجية .

كما اتّسم مشروعه الحجاجي أيضا بتناول الاستعارة من منظور نظرية الحجاج و اللغة فلم ينظر إليها كنوع من أنواع الزخرف اللفظي و البياني ، الذي ينتمي إلى الأدب بوجه عام و البلاغة بشكل خاص بل اعتبرها قوة حجاجية ، أن الأقوال الاستعارية أعلى – حجاجيًا– من الأقوال العادية [2] ، و هذا المثال يوضح ذلك :

- خالد بن الوليد شجاع
- خالد بن الوليد أسد

من خلال هذين المثالين يتبين لنا أن القول الثاني (خالد بن الوليد أسد) سيرد في أعلى السلم مقارنة بالقول الآخر (الأول) ، و هذا يفسر أن القول الاستعاري له قوة حجاجية عالية و المخطط الموالي يجسّد هذا :

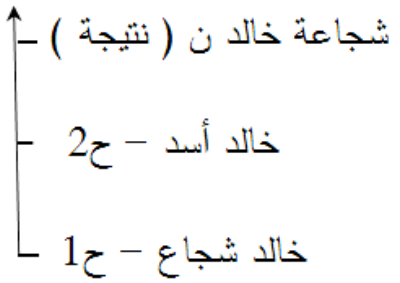

[1] أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، العمدة في الطبع الدار البيضاء ، ط1 ، 2006 ، ص : 16 .

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص :101 .

ما يمكن استخلاصه أن أبو بكر العزاوي حاول توسيع مجال تطبيق نظرية الحجاج اللغوي على الخطابات ، بعد أن كان تطبيقها محصورًا في الروابط و الأدوات الحجاجية ، كما حاول تطبيق هذه النظرية في الصور الإشهارية ، و هذا ما عرضه في كتابه " الخطاب و الحجاج " [1] .

ثانيا : الحجاج عند الغرب :

أ – عند " بيرلمان و تيتيكا " :

لقد أسهمت بحوثهما في الكشف عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي المعاصر بوصفها تأملا في اللغة و الفكر و ذلك من خلال كتاب بيرلمان " البلاغة الجديدة " 1958 و هو عنوان فرعي لكتاب " مصنف في الحجاج " [2] و كتاب آخر بالاشتراك مع تيتيكا " دراسة الحجاج " الذي درس فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروفة .

و الحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت إلى تناول حقائق متعدّدة و متدرجة ، فمبعثه هو الاختلاف ، و شرطه أن يقوم على موضوع الحوار ، حيث يقف فيه المحاجّ موقف الشريك المتعاون ، من أجل تحقيق غايته ، و هي استمالة عقل المتلقي لما يُعْرَضُ عليه و يجعل العقول تذعَنُ لما يُطرح عليها ، و أن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه و خيالاته واقناعه [3] ، و هو على ضربين :

الأول : تمثُّله البلاغة البرهانية ، حيث يقوم على البرهنة و الاستدلال و هو خاص بالفيلسوف ، و جمهوره ضيّق و غايته بيان الحق .

---

[1] المرجع السابق ، ص : 102 .

[2] محمد الأمين الطلبة محمد سالم ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 2008 ، ص : 102 .

[3] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، مع محاولة لتأصيله في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، ط 1 ، 2009 ، ص : 107.

الثاني : حجاج أوسع من السابق يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي[1] .

كما يتميز الحجاج عند "بيرلمان" بخمسة ملامح رئيسية : [2]

- أنه يتوجه إلى مستمع .
- أن يعبّر عنه بلغة طبيعية .
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية .
- لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية .
- ليست نتائجه ملزمة .

ب – :عند "ديكرو" :

يرى ديكرو أن كل قول يحتوي على فعل اقناعي ، فإن تتكلم يعني أنك تحاجج " كل قول = حجاج " و لا وجود لكلام دون شحنة حجاجية ، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحَاجَجَةِ [3] ، و هذا على عكس ما يري بيرلمان في تعريفه للحجاج ، فهو كل قول يهدف من ورائه إلى ممارسة فعل اقناعي على مخاطب ، لكن ليس كل قول حجاجا أو حتى ذا اتجاه حجاجي .

2- نشأة نظرية الحجاج :

2-1-عند الغرب :

ترجع أصول نظرية الحجاج الى العصر اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد ، و تحديدا مع بروز السفسطائيين بوصفها حركة فلسفية تميز أفرادها باستعمالهم سلطة القول في التأثير على القُضاة و الجمهور في ساحات أثينا و كانوا ماهرين في كل الفنون ذلك

[1] ينظر: عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، ص : 27 – 32 .

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 108.

[3] أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص : 14 – 16 .

العصر ، إذ أن لفظة سفسطائي (sophists) في الأصل تعني الحكيم و الرجل صاحب الكفاءة المميزة [1] و قد تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية و بالخبرة الجدلية ، فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي توليدي للأفكار، كما اهتموا ببلاغة القول و متعلقاتها ، و ما يثبت ذلك هو أن السفسطائيين عمدوا في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعية المتعلقة باللذة أي الهوى [2] .

و يصف السفسطائيون الخطابة بـ : الصانعة للإقناع ، فهم يجنحون لإقناع السامع بما يخالف المشهور و هذا تصور للخطابة من جهة المعنى و الهدف ، كما أنهم لم يغفلوا عن مراعاة الشكل ، و لهذا نجد الحجاج عند السفسطائيين يقوم على الاختلاف و يهدف الى تحقيق الاستمالة و بذلك يتحقق الفعل التأثيري على مستوى ذهن المتلقي و سلوكه ، إذ الأفكار التي أتى بها السفسطائيون النفعية و اللذة أفضت بهم الى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار ، و ذلك بتوظيف سلطة القول [3] ، و لاسيما أرسطو الذي قدم قاسمًا مشتركًا بين الخطابة و الشعر و الجدل إذ تتصل هذه جميعا بالحجاج ، فقد اتضحت البلاغة الحجاجية عنده ، لأنه تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين ، من زاوية بلاغية و من زاوية جدلية ، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ، و من الزاوية الجدلية يعد الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية ، و تنطلق من مقدمات لتصل الى نتائج ترتبط بها بالضرورة فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب ، إذ يبنيه انطلاقا من أنواع الحضور ، ومن الرغبة في الاقناع ويحدده في ثلاثة أنواع : النوع الاستشاري و النوع القضائي ، و النوع القيمي ، و يرى أرسطو أيضا أن الحجاج الجدلي يدخل في قضايا الفكر ، و الجوانب المتعلقة

[1] أيمن أبو مصطفى ، الحجاج و وسائله البلاغية في النثر العربي القديم ، سلسلة الرسائل الجامعية ، كليات الفارابي ، الرياض ، د ط ، د ت ، ص : 11.

[2] عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية ، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ، خضير ، عالم الكتب الحديث لنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 2014 ، ص : 21 .

[3] المرجع السابق ، ص : 22 .

بالأحكام ، فهو داخل في البحث الفكري ، أما الحجاج الخطابي فيدخل في مجال توجيه الفعل ، و تثبيت الاعتقاد فالحجاج الجدلي على وفق ذلك يتم بين طرفين ، الأول سائل و الآخر مجيب ، لكن الحجاج الخطابي لا يقوم في مجمله على السؤال و الجواب ؛ لأنه قول ينشئه الخطيب وحده ، و الغرض المقصود منه في كل الحالات هو الإقناع بحكم و إلى الحكم يستند الفعل ، و الحكم يمثل جوابًا عن سؤال ، يكون استشارة الوضع الخلافي المنشئ للحجاج عمومًا ، و من هذا المنطلق لابد للمحاج من مواد أو ما يسمى بـ : مصادر الأدلة عند أرسطو، و بعد ذلك يعمل على تنسيق وترتيب أجزاء القول ، ثم يأتي على التحسينات ، و اختيار اللفظ للتعبير، ما أطلق عليه فيما بعد بالأسلوب [1] .

و قد اهتم أرسطو بالاستدلال و بالحجج و هي عنده أنواع ، و الأهم من هذه الأنواع هي تلك القائمة على التصديقات (الحجج) الصناعية التي يقوم المحاجج بصناعتها و نحتها اعتمادا على معايير عقلية منطقية لا على معايير عاطفية ، والمقصود بالتصديقات ، الحجج التي ينشئها المتكلم أو المحاجج أي يصنعها و يصوغها اعتمادًا على حالة المتلقي بمقدمات عقلية منطقية [2] ، و هذا بغية تغير وظيفة الحجاج و الانتقال من تحقيق أهداف عاطفية الي تحقيق أهداف منطقية ، و يميز أرسطو بين نوعين من الحجج : صناعية ، و غير صناعية .

أما الصناعية فهي : ما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغي بالحيلة و بأنفسنا فأما التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاثة : فمنها ما يكون بكيفية المتكلم و سمته ، و منها ما يكون بتهيئة للسامع واستدراجه نحو الأمر ومنها ما يكون بالكلام نفسه

[1] مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي ، تنظير و تطبيق على السور المكية ، منشورات ضفاف ، دار الأمان للنشر و التوزيع ، تونس ، ط1، 2015 ، ص : 20 – 21 .

[2] عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية ، ص : 24 .

قبل التثبيت ، فأما بالكيفية و السّمة فأن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلا أن يصدق و يقبل قوله [1] .

و أما التصديقات غير الصناعية فهي تلك التي لا تكون بحيلة منّا ، لكن بأمور متقدمة و الملاحظ أن الأولى " تكون جاهزة يوفرها المقام العام للخطاب ، و على الخطيب أو المحاجج أن يستعمل منها بقدر مقتضى الحال فقد رأينا أن الحجج ينبغي أن تتناسب مع درجة التصديق أو الإنكار الحاصلين لدى المعنيين بالخطاب " [2] و بهذا يكون أرسطو قد أعطى في درسه للخطابة اهتماما كبيرا للجانبين العقلي و النفسي معا ، و نجده أيضا يميز بين الحجج الخطابية ، فثمة المشتركة و الخاصة و في هذا يقول : « إذا كانت الحجج الفرعية و التي هي حجج مساعدة للخطيب على بناء حجاجه و توجيهه ، فإن الحجج المشتركة هي المؤسسة للحجاج بمختلف فروعه وأنواعه وبالتالي تكون هذه الحجج أشمل من الأولى و تتضمنها ، و الحجج المشتركة في نظر أرسطو ثلاث الضمير و الرأي و المثال ، و لكنّه يختزلها في الضمير و المثال ؛ لأن الرأي مشمول في الضمير » [3] و يشير إلى أن كل من هذه الأنواع له استعمالاته و مقاماته و بلاغته الخاصة .

و يذكر آرسطو أنواع الخطابة و غاية كل نوع من الأنواع ؛ السامع و مما يتركب الكلام و الغاية منه ، فيقول : " الكلام نفسه مركب من ثلاثة : من القائل ، و من المقول فيه ، و من الذي إليه القول ، و الغاية إنما هي نحو هذا أعني السامع ، يكون الكلام عند أرسطو ثلاث أجناس : مشوري ، و مشاجري ، و تثبيتي " [4] ، كما يتطرق أرسطو إلى ذكر

---

[1] آرسطو طاليس ، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، تح عبد الرحمان بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم بيروت لبنان ، 1979 ، ص : 9 – 10 .

[2] عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية ، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ، ص : 24 .

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص : 64 .

[4] آرسطو ، الخطابة ، ص : 16 – 17 .

الأسلوب و سلامته و تناسبه ، و وسائل الأطناب و غيرها من الأبحاث الحجاجية و يميز بين أنواع الحجاج ، منها :

- **الحجاج الفلسفي :**

و في هذا النوع يطرح التساؤل : هل يمكن أن يوجد حجاج فلسفي ؟ " لأن التفكير الفلسفي و الفكر البلاغي ظلا قائمين على التواشج و التعالق منذ أيام أرسطو و تواصلا لدى الفلاسفة المحدثين و المعاصرين " ، و إذا سلمنا بحجاجية كلّ خطاب فيكون للفلسفة طابع حجاجي ، يمكن تسميته بالحجاج الفلسفي ، ذلك أن الحجاج نشاط تداولي خطابي لأن الفلسفة هي خطاب العقل و الفهم و التأويل ، و هي أمور وثيقة الصلة بالحجاج [1] ، و قيمة هذا الحجاج الفلسفي قيمة خاصة تتجلى في كون عملياته تتوخى إفحام كل عقل مهيأ للتفكير العقلاني ، و من ثم فالطريقة الفلسفية ليس هدفها التأثير في الأشخاص ، بل منح الأفكار قوتها الإفحامية .

- **الحجاج الخطابي :**

يكون هدف الحجاج فيها تحقيق الاقناع العقلي و العاطفي معا و استمالة الاخر و دفعه إلى الفعل والتغير .

أما الحجاج في الفلسفة أو هدف الحجاج الفلسفي ، من وجهة نظر أنها (الفلسفة) خطاب فهي تسعى لإرساء الحقيقة ، و هذا ما جعلها ترتبط بالدليل و البرهان لا التعليل ، مما جعل الحجاج يفتقر للمظاهر الإمتاعية التي نجدها في نظيره الفنّي و الأدبي بصفة عامة [2].

[1] عباس حشاني ، خطاب الحجاج والتداولية ، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ، ص : 52 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 26.

2-2 عند العرب :

2-2-1- عند الجاحظ :

تناول الجاحظ ما يجب أن يكون عليه الخطيب و هو عنصر في العملية الحجاجية ثم نبه إلى أهم الصّفات التي تجعل من الخطيب ناجعا و ذلك بسلامة الخطيب من العيوب النطقية و العي ، فالبيان عند الجاحظ " يرد بمعنى الإيضاح و الإفصاح ، من هنا يكون البيان ذو علاقة بالخطاب حيث يعنى بالإبانة و الإرسال أو الإبلاغ المبين الذي يتم عبر اللغة و غيرها " [1] .

من تعريف الجاحظ للبيان تتبين العلاقة بين الحجاج و البيان ، إذ يمكن أن نعده من البحوث المهمة في الحجاج ، فالجاحظ لم يعن بالكلام المبيّن فحسب بل اعتنى بالمتكلم أيّما عناية ، و هدفه من خطابة المنتج و كيفية تحقيق الفائدة من الخطاب إذ يقول : إصابة عين المعنى بالكلام الموجز يقلُ المحزّ و يصيب المفصل ، و أخذوا و ذلك من صفة الجزار فجعلوه مثلا للمصيب الموجز [2] و هذا يتحقق إذ كان المخاطب عالما عارفا بأحوال السامعين و ثقافتهم و طبقتهم و ذلك بتوجيه خطابه الوجهة الصحيحة ، و ينتقل الجاحظ بعدئذ إلى وسيلتين بيانيتين هما الصوت و الإشارة ، و يذكر الجاحظ قولا يبين فيه أهمية الصوت و الإشارة ، و كأن هذه الصفات تنطبق على المحاجج لتحصل حُجّتهُ القبول لدى السامع و هو المحاججْ المقصود و في هذا يضرب لنا الجاحظ مثلا من أجل إعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة ، فيقول : " رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه و إخراجها من حروف منطقه ... و لست أعني خطبه المحفوظة و رسائله المخلدة لأن ذلك يحتمل الصنعة ، و إنّما عنيت محاجّة الخصوم و مناقلة الأكفاء ، و مفاوضة الإخوان " ، و هذا

[1] ينظر : جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ،دار الغريب لطباعة والنشر ، القاهرة ، 2008 ، ص : 143-144 .
[2] أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبين ، ط3، 2002 ، ص : 80 .

دليل على دور الصوت في العملية الحجاجية مع سهولة المخرج و جهارة المنطق وغيرها من الشروط السابقة التي يحتاجها المتكلم في البيان أو في الحجاج على حد سواء .

أما الوسيلة الثانية التي ركز عليها الجاحظ فهي الإشارة لما لها من الفائدة و النفع في الاتصال الخطابي أو في الحجاج ، وما تزده من تأكيد على الحجة المقدّمة لحمل السامع على ذلك الرأي أو تلك القضية [1] .

نخلص من هذا أن الجاحظ من خلال معالجته للبيان ، يمكن عدّ هذه المعالجة إرهاصات لبحث حجاجي يتم انطلاقا من المتكلم المحاجج بالكيفية التي يكون هو عليها و الكيفية التي يكون عليها خطابه ، وشروطه ، ليكون خطابه ناجعا صائبا ، ثم يتطرق إلى السامع المحاجج وينبه إلى ضرورة إفهامه [2].

1-2-2- عند السكاكي :

يشترط السكاكي في المتكلم ـ ليوفي حقّ كل مقام مقاله ـ أن يكون عالما بالبيان و المعاني خاصّة إذا كان المقام مقام استدلال فعليه نظم الدليل ليمكنّ قصده في السامع كتمكنه في نفسه و هذه العلاقة القائمة بين الخطاب والقصد منه و علاقة السامع بالدليل .

و ما التحام العلوم الثلاثة ؛ علم الصّرف و علم النحو و علم المعاني و البيان إلا ليجعْل الخطيب ناجعا مقصودًا و هادِفًا ، إذن العلوم التي يتناولها "مفتاح للسّكاكي" هي علوم الخطاب ، أما ما يتوخاه منه فهو ضبط قوانين هذا الخطاب " فالأولى تتوخى ضبط نظام الخطاب و الثانية تروم ضبط معناه .

و لربط ما جاء به السكاكي بالدّرس التداولي الحجاجي ، " نظم الدليل " ، أي أن المتكلم حين تكون له نية التأثير في السامع عليه نظم الحجة و الدّليل في خطابه و لهذا كان

[1] المرجع نفسه ، ص : 16 .

[2] عباس حشاني ، خطاب الحجاج والتداولية ، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ، ص : 32 .

" مفتاح السكاكي " على علاقة بالحجاج و ما نظْمُ الدّليل إلا ما يقصده المحاجج من وضع حجته في كلامه ليقنع بها السّامع .

و موضوع علم المعاني إذن هو خواص تراكيب الكلام العربي المبين و هي خواص مهمّتها جعل الكلام مطابقا للحال : " حال السامع " و ذلك تطبيقًا لمبدأ " لكل مقام مقال " .

يقول السكاكي في هذا : « لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكّر يباين الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعْزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد يباين مقام الهزل » [1] .

فاختلاف المقام يعني اختلاف الخطاب من جهة ، و قيمة المقام في التمييز بين نوعية التخاطب من جهة أخرى من شأنه أن يساعد الباحث في اكتشاف العلاقة بين المحاجِج و المحاجَجْ ، و ذلك بالنظر إلى المقام و المتكلم هل شكره أم ذمه ، هنأه أم أهانه ، رغّبه أم رهّبه فكل خطاب له طريقة حجاج حسب مقامه .

و المصطلح الحجاجي الذي يمكن رصده في أقوال السكاكي و إدراجه ضمن البحث و الدرس الحجاجي هو الكلام الاستدلالي و نظم الدّليل ، و القصد و مراعاة حال المتكلم و السامع و المقام [2] .

و ما نخلص إليه هو أن إنتاج الخطاب يراعى فيه المقام و استعمال الحجج الناجحة و يراعى لنجاحها حال السامع و المقام .

[1] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ،تح ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتاب العلمية بيروت ،لبنان ، ط1، 2000، ص : 256 .

[2] عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية ، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ، ص: 37.

1-2-3 - الحجاج عند علماء الأصول :

اهتم علماء الأصول بالخطاب الشرعي و هو عندهم : " إما خطاب الله و إما خطاب الرّسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ و إما خطاب الأمة (الإجماع) و اهتموا بمقاصد الشريعة (أهدافها) و هي مقاصد الخطاب ، و ربطوا الأحكام بمقاصدها " [1] .

و يتضح من هذا أنّ الأصوليين توصّلوا لأنواع من الخطاب و هي : الخطاب القرآني ، خطاب الأمة ، خطاب الرّسول ـ صلى الله عليه و سلم ـ ثم ذهبوا لمقصد كل خطاب و الهدف منه [2] .

قد بات واضحا أن بدايات الاهتمام بالحجاج كان عبر مراحل في الدّرس الأصولي أولها التواصل لأنواع من الخطاب ، و ثانيها مقصد و هدف كل خطاب ، و ثالثها تعريفهم للخطاب القرآني و وصْفه بالخطاب الحجاجي لكونه يمثل رد ، هذا من جانب ، و من جانب آخر فإن عمل الأصولي : هو استنباط الحكم الشرعي من النصوص و يستلزم هذا الحكم دليلا عليه للعمل به و التقيد بمضامينه ؛ أي حجة ذلك الحكم ليُحمل السامع على المقصود بما في ذلك الحكم الشرعي ، وراعو في ذلك ما يتعلق" بالسامع و القارئ في عملية دراسة الخطاب الشرعي " [3] .

و أما اهتمامهم بالسامع فقد وجدوا " أنّ المخاطب يتنوع في الخطاب و تتنوع الأحكام تبعا لنوعه " [4] .

---

[1] خلود العموش ، الخطاب القرآني ، دراسة في العلاقة بين النص و السياق ، مثل من سورة البقرة ، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ، ط1، 2008 ، ص : 113 .

[2] الحواس مسعودي ، البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل نموذجا ، مجلة اللغة و الادب ملتقى علم النص ، العدد 12 ، ديسمبر 1997 ، ص : 332 .

[3] ينظر : المرجع السابق ، ص : 115 .

[4] المرجع نفسه ، ص : 122 .

قد تعرض الأصوليون إلى تداولية الخطاب و أنّ المعنى يتحدد بالمتكلم إذ نلاحظ أن البحث الأصولي فرّق بين الدلالة الحقيقية و الدلالة المجازية للغة .

و لو وصفنا ما توصل إليه البحث الأصولي في بناء نظرية حجاجية استدلالية لمختلف الخطابات ، لقلنا بأنه يمثل حجر الزاوية للأبحاث اللسانية اليوم ؛ لأن الوسائل الخطابية الاستدلالية التي توصل إليها البحث الأصولي يُعتمد عليها في فهم كنّه الخطاب الحجاجي و النّظرية الحجاجية و تأسيس أبعادها و تحديد بنياتها و مبادئها التداولية [1] .

أ- عند المفسرين :

كان اهتمامهم منصب على النّص القرآني ، و ذلك بتفسير آياته و ألفاظه و البحث في تناسب الآيات مع أسباب التنزيل ، وما يمكن ربطه من جهود المفسرين في بيان آي القرآن ، و بين الدرس الحجاجي ، هو أنّ : القرآن بوصفه كلاما دالاً على ذاته و دالا على مبدعه ، فعملية الكلام في الخطاب القرآني تحتوي على عناصر التواصل الثلاثة : المتكلم ، الخطاب ، المستمع .

و يمكن القول أن عمل المفسّر يقوم على البيان و هو عمل يجنح إلى اختيار الحجج و البراهين المبيّنة لذلك النص ، و تقوم على منطق العقل الذي وظيفته الإقناع لأنّ المتلقي قد لا يعي النّص القرآني من الوهلة الأولى ، لكن المفسّر يبسطه بطريقة حجاجية تحمل ذلك المتلقي على التقيّد بما ورد فيه أو العمل به ، ومن المباحث التي اهتم بها المفسّرون يمكن القول عنها بأنها حجاجية ، تناسب الآيات و أسباب النزول و هذا ما يطابق في البلاغة العربية " لكل مقام مقال " ، و ما يطابق ـ أيضا ـ في اللسانيات مناسبة خطاب المتكلم لموقف المستمع .

[1] عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية ، دراسة في نتاج ابن باديس الادبي ، ص : 45 – 46 .

و الهدف المرجو من هذه العملية إقناع المتلقي على ما ورد في النّص القرآني من جهة و من جهة أخرى ذكر سبب التنزيل و هو المقام ، إذ يحتكم هذا الأخير في إنتاج الخطاب و تلقيه مع مراعاة حال المتلقي و الظروف المحيطة [1] .

ب ـ عند علماء الكلام :

إنّ المذهب الكلامي في بعده التواصلي الإقناعي لون من ألوان الحجاج يعمدُ فيه المتكلم إلى إلزام خصمه و إقناعه بالحجج و البراهين العقلية ، كما يتجسّد الارتباط الوثيق بين ماهية المذهب الكلامي و الحجاج البلاغي في بعده الخطابي .

لقد تبلورت لدى المتكلمين بمنهجهم الاستدلالي أولى لبنات الدراسات الحجاجية و النظريات التي تعرف اليوم ، لما اتّسمت به الدراسات و الأبحاث الكلامية من خصائص حجاجية تتقاطع في كثير من النقاط البلاغية المعاصرة ، حيث تشترك هذه النقاط و تتفاعل في حقل البلاغة و المنطق و الكلام و الحجاج .

و لقد برزت أهمية الحجاج خاصة في البرهنة على الفرضيات الكلامية المتعلّقة بكلام الله و قضية خلق القرآن و الصّفات حيث بدأ مع تناول هذه القضايا الاهتمام الفعلي بتوظيف الآليات اللغوية و البلاغية و السياقية المقامية من أجل ترجيح قضية على غيرها [2] ، يظهر من هذا أن حاجة المتكلمين للحجاج و آلياته باتت ضرورية .

ج _الحجاج عند ابن وهب:

عالج ابن وهب البيان و ذكر له أربعة وجوه في كتابه "البرهان وجوه البيان" و هي : باب الإعتبار ، باب الاعتقاد ، باب العبارة ، باب الكتاب ، إذ يقول : « البيان على أربعة

[1] المرجع السابق ، ص :47 .

[2] محمد سالم الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص :261 .

أوجه فمنه بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبن بلغاتها ومنه البيان الذي يحصل فيه القلب و عند إكمال الفكر و اللب و البيان باللسان و منه بالكتاب الذي يبلغ من بعد و غاب » [1] .

أما إن اصطلحنا أعلى أن البيان هو الحجاج فالأوجه الأربعة أوجه حجاجية بامتياز و ينقسم البيان إلى ظاهر و باطن ، أما الظاهر فهو ما أدرك بالحس كتبيننا حرارة النار و برودة الثلج عند الملاقاة لهما ، و ما أدرك بفطرة العقل التي تتساوى العقول فيها مثل تبيننا أن الزوج خلاف الفرد و أن الكل أكثر من الجزء أما الباطن فهو ما غاب عن الحس و اختلفت العقول في اثباته [2] و الباطن هو المحتاج إلى تفسير [3] ، إذن ؛ فالبيان هو إقامة الحجة على صحة الخطاب ، و هذا ما يؤيد شرعية وصف الخطاب بالحجاجي .

« و القياس عند ابن وهب في اللغة ؛ التمثيل و التشبيه و هما يقعان بين الأشياء في بعض معانيها لا في سائرها لأنه ليس يجوز أن يشبه شيئا في جميع صفاته و يكون غيره و التشبيه لا يخلو من أن يكون تشبيها في حد أو وصف أو اسم » [4] ، و هذا ما يظهر حقيقة كلام ابن وهب عن النتائج المستنبطة من القياس ، فالنتائج عنده ما صدر عن قول مسلم في العقل لا خلاف عليه فتكون نتيجة عنه برهانا . [5]

و ما نستنتجه من هذا أن الدرس البلاغي العربي القديم للحجاج كان متبلورا في الدراسات البلاغية القديمة و الدراسات الإسلامية ، و تجسد الحجاج و مصطلحه مع مفهوم البيان بشكل واضح مع " السكاكي " و " الجاحظ " و غيرهم من البلاغيين ، أما ظهوره فقد

[1] ابن وهب أبو الحسن بن إبراهيم بن سليمان ، البرهان وجوه البيان ، تح : حنفي محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ص : 56 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 65 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 92 .

[4] ابن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، ص : 67 .

[5] عباس حشاني خطاب الحجاج التداولية ، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ، ص : 52 .

تعزز أكثر مع " ابن وهب " من خلال كتابه " البرهان في وجوه البيان " و برز جليا مع الدرس الأصولي و عند علماء التفسير و علماء الكلام[1] .

3- الحجاج و تقاطع المفاهيم :

3-1- الحجاج و الجدل :

تدور مادة جدل في اللغة العربية حول مراجعة الكلام و امتداد الخصومة كما عند ابن فارس [2] و هو أيضا تبادل الحجج و الأفكار و تبادل وجهات النظر المختلفة من أجل الوصول إلى الحقيقة أو هو ذلك الجدال بين طرفين دفاعا عن وجهة نظر معينة و يكون غالبا تحت لواء المنطق أو اللوغوس أو مقاييس الاستدلال [3] و يقوم على مقابلة الحجة بالحجة ، و الجدل عنده مرادف للحجاج في كونه خصومة قائمة على ايراد الحجة يقول في مادة (حجج) : و هو رجل محجاج أي جدل ، و التحاج : التخاصم أما طبيعة الجدل فهي الخصومة و المنازعة في البيان و الكلام و غايته تحقيق الغلبة بالدليل و الحجة ، أي اتخاذ رأي ما و إسقاط بالرأي المخالف [4] و جاء الجدل في الشرع على معنيين : أحدهما محمود : و هو ما كان في تقرير الحق و باستعمال الأدب .

قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّك بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُم بِالتي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ رَبِكَ هُو أَعْلَمُ بِمَن ضَلْ عَن سَبِيلِهِ وَ هو أَعْلَمُ بالْمُهْتَدِينَ ﴾ [5] .

---

[1] المرجع السابق ، ص : 54 .

[2] آمال يوسف المغامسي ، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية ، دار المتوسطية للنشر ، ط 1 ، 2016 ، ص : 24 .

[3] جميل حمداوي ، من الحجاج الى البلاغة الجديدة ، مكتبة الادب المغربي ، سامراء ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، الدار البيضاء ، 2014 ، ص :11 .

[4] آمال يوسف ، الحجاج في الحديث النبوي ، ص : 25 .

[5] سورة النحل ، الآية : 125 .

لقد استعمل الجدال الحسن أيضا عند المسلمين في مجادلتهم للناس الضالين و مجادلة الفرق المنحرفة و أهل البدع و محاورة أهل الكتاب بالحكمة و الموعظة الحسنة [1] .

– و الآخر مذموم : و هو ما كان بسوء أدب أو بجهل أو بنصرة باطل .

قال تعالى : ﴿ وَ جَادَلُواْ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذتُّهُمُ فَكَيْفَ كَانَ عِقَاب ﴾[2] يؤكد ذلك قول النووي في حد الجدل و نوعيه « الجدل و الجدال و المجادلة مقابلة الحجة بالحجة و تكون بحق و باطل ، و أصله الخصومة الشديدة » .

واعتبر آرسطو الجدل مبحثا فكريا وسمة مميزة للفلاسفة و النخبة لاعتماده على الحجج العقلية خاصة فهو عنده عبارة عن نمط حجاجي يدور على اختيار الأقاويل الخلافية بالخصوص [3].

و الجامع بين الحجاج و الجدل هو الخصومة و قائم الحجاج على الباطل و العلاقة بينهم أنهم مترادفين إن الحجاج قاسم مشترك بين الخطابة و الجدل ، أن الحجاج يقوم على النزاع و الصراع بين المتكلم و المتلقي بعملية تواصلية أنه موجه إلى فرد معين يقوم على الفردية ، و في قوله " عبد الله صوله " ((كل جدل حجاج و ليس كل حجاج جدل)) لأن الحجاج يكون جدلا و أن الحجاج أوسع من الجدل أن الحجاج هدفه الإقناع و الجدل هدفه البرهان .

3-2- الحجاج و الخطابة :

يعرف آرسطو الخطابة بكونها القدرة على الكشف في كل حالة عن المقنع الكامن فيها، و هذا يميز ما يلي الخطابة ؛ القدرة أو الكفاءة أو الملكة و ليس السلطة ، إنها قدرة عقلية

[1] جميل حمداوي ، من الحجاج الى البلاغة الجديدة ، ص : 13 .

[2] سورة غافر ، الآية : 5 .

[3] آمال يوسف ، الحجاج في الحديث النبوي ، ص : 25 .

تكشف عن وسائل الإقناع الكامنة في كل موضوع و يركز آرسطو في هذا التعريف أن الخطابة تتناول كل المجالات فهي ليست مرتبطة بعلم أو مجال مخصص [1] .

فإذا كان الحجاج الجدلي يتسم بالفردية فان الحجاج الخطابي يتميز بالسمة الجماعية ، فهو موجه إلى جمهور و متلقين (السامعين) كما يتميز أيضا بمحاولته لبناء حكم و توجيهه إلى الفعل لتصبح تلك الأقوال منجزة في شكل أفعال تجسدها في الواقع . و عند أحمد المتوكل : يعد خطابا ملفوظ / مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات . أي أنه يقوم على أن الخطاب أصبح شاملا للجملة ، اعتماد على التواصل [2] إن الخطاب غايته إقناع الجمهور أو المتلقين ووحدة تواصلية بين المتكلم و المتلقي و الخطاب إذن علاقة بين باث و متلقي تتأسس على اللغة ، و غايته التأثير و تغيير الاعتقاد و تثبيته [3] .

إن القيمة الخطابية للمواضع تكمن في ما توفره للملفوظ من تسلسل و ترابط الخطاب و انسجامه و على هذه القيمة المركز انصبّ اهتمام ديكرو معتبرا أنّ نجاعة المواضع و أهمّيتها تكمن في اعطائها الملفوظ إمكانية مواصلة المحادثة و ذلك عبر تسلسله و تواصله و ذلك أن الموضع يمكّن الباث من السيطرة على الحدث التلفّظي و التحول دون اعطاء الفرصة للمتقبل في الاعتراض فما له من سبيل سوى الخضوع لقهر سلطة الموضع و الإذعان لما يسمع [4] .

---

[1] الحسين بنو هاشم ، تقديم : محمد العمري ، بلاغة الحجاج الاصول اليونانية ، دار الكتاب الجديد المتحدة لنشر، بيروت لبنان ، ط1 2014 ، ص : 203 ، 204 .

[2] احمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة و البنية و النمط ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، دار الامان الرباط ، ط 1 ، 2010 ، ص : 24 .

[3] عزيز لدية ، نظرية الحجاج : تطبيق على نثر ابن زيدون ، دار النشر عالم الكتب الحديث ، 2015 ، ص : 15 .

[4] عز الدين الناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علأ الدين للنشر ، نهج خليل صفاقس ، تونس ، مطبعة دار نهى ، ط 1 ، 2011 ، ص : 102 .

و الخطابة هي فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشمل على الإقناع و الاستحالة و يقوم هذا على أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس و أن يكون بطريقة إلقائية يقوم هذا على الحجج و البراهين ، أو يقوم بإقناع الناس و التأثير فيهم .

إن الخطابة تقوم على انتاج الحجج و يقوم الحجاج الخطابي على أنه : حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة ، في مقامات خاصة و الحجاج هاهنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي ، و إنما يتعداه إلى التأثير العاطفي و إلى إثارة المشاعر و الانفعالات ، و إلى إرضاء الجمهور و استمالته [1].

أن الحجاج الخطابي حسب آرسطو يجمع بالشبه بين الجدل من جهة و بين التفكير السفسطائي من جهة أخرى ، فإن الخطابة تقوم على مخاطبة الجماهير و استثارة العواطف و التأثير في الآخرين ، و بنى كلامه على الحجج و البراهين و هدفه الإقناع المتلقي .

الحجاج الخطابي غايته القصوى إقناع المتلقي بما يحمله من أفكار و ما يعرضه من مواقف أو إغرائه بهذه الأفكار و تلك المواقف ليحدث في نهاية المطاف أثرا واضحا في المتلقي لا من حيث أفكاره فحسب ، بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس ، و تحقيق هذا التغير أو التبدل في أفكار المتلقي و مواقفه يعد علامة نجاح الخطاب الإقناعي و وجاهة الحجاج المعتمد أو هو النتيجة المتوقعة لخطاب ناجح [2] .

3- 3- الحجاج و البرهنة و الاستدلال :

إذا كانت الدلالات اللغوية المذكورة تخلط بين الحجاج و البرهنة و الاستدلال ، فإن عددا من الباحثين و أهل النظر في المجالات الفلسفية و اللسانية و التداولية أكدوا على وجوب الفصل أو التمييز بين الحقول بكل مفهوم على حدا .

[1] عبد الله صولة ، الحجاج في القران الكريم ، ص : 18 .

[2] سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة ، بنيته وأسالبه ، عالم الكتب الحديث للنشر جدار الكتاب العالمي عمان ، ط1 ، 2008 ، ص : 35 .

إن الاستدلال مفهوم عام جدا يشمل كل عمليات البرهان على قضية ما انطلاقا من قضايا أخرى ، بما في ذلك الاستقراء و القياس التمثيلي ، فانتقلنا مثلا من كون النحاس و الحديد و القصدير أجساما موصلة للحرارة إلى أن كل معدن موصل للحرارة ، يعتبر هذا استدلالا بالاستقراء ، أما المنطق الصوري فيفهم بالاستدلال ، و يقسم المنطق التقليدي الاستدلال الصوري إلى :

- ✓ استدلال مباشر : يجري في استخراج قضية جديدة من قضية واحدة فقط .
- ✓ استدلال قياسي (قياس) : فيتم من قضيتين أو أكثر [1].

إن الاستدلال يقتضي أن تكون كافة عناصره المكونة له غير قائمة على التعدد و الاشتراك فهي أحادية المعنى ، بحيث تكون هذه العناصر مما يفهمه الناس جميعا بدون اختلاف بينهم ، و لا يثير تأويلها أي مشاكل أو مسائل خلافية بينهم ، و الاستدلال غير مرتبط كذلك بمقام مخصوص ، و هو في خصائصه هذه عكس الحجاج تماما ، إن الحجاج مجاله الخطابة في حين أن الاستدلال مجاله المنطق [2] ، وحقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي أن يكون حجاجيا لا برهانيا صناعيا ، و حدّ " الحجاج " أنه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي يهدف إلى الاشتراك الاجتماعي ، فالحجاج يرتبط بالخطاب الطبيعي و اللغات الطبيعية بينما تستعمل البرهنة في اللغات الصناعية و الرمزية [3] ، و يبدو هذا التمييز واضحا في تعريف طه عبد الرحمان للحجاج بكونه ((فعالية تداولية جدلية)) مما يجعل جهد المحاج قائما على إدراك جانبين اثنين :

[1] زكريا السرتي ، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر ، عالم الكتاب الحديث ، ط 1،2014، ص : 24 .

[2] عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، منتدى سور الأزبكية مسكيلياني للنشر ، تونس ، ط 1،2011 ، ص : 14.

[3] طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي لنشر، ط2 ، 2000، ص : 65 .

1- **جانب تداولي** : لأن طابع الفكري للحجاج مقامي واجتماعي ، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب اخبارية و توجهات ظرفية ، و يهدف الى الاشتراك جماعيا في انشاء معرفة علمية ، انشاء موجها بقدر الحاجة .

2- **جانب جدلي** : لان تحقيق الهدف الإقناعي يقوم على التزام صور استدلالية أوسع و أغنى من البنيات البرهانية الضعيفة[1] .

و ما نستنبطه من هذا أن الحجاج و البرهان كليهما يعدان استدلالا إنهما يبتغيان الوصول الى نتيجة ما عن طريق أدلة سابقة ، و تسمى في الحجاج حججا ، و في البرهان معطيات ، و يبدو أن الاستدلال الحجاجي غير الاستدلال البرهاني المنطقي من حيث أن الحجاج هو تلك العلاقة التي تربط بين الحجج و النتيجة ، أي لابد من كون هناك حجج تكون هناك نتيجة يهدف إليها ، و تلك الحجج تتدرج في فئة حجاجيه متكاملة و مختلفة من حيث درجة قوتها كما تكون تلك الحجة قابلة للدحض و محددة لفئة حجاجيه مضادة ، كما أن النتيجة تحدد بدورها نتيجة مضادة ، و عليه فالخطاب الحجاجي ينشأ في مقابل خطاب مضاد ، و هذه الخاصية المتمثل في القابلية للدحض من أهم خصائصه الجوهرية التي تميز الحجاج عن البرهنة أو عن الاستنباط ، اللذان يقدمان في نسق معطى لكونهما غير قابلين للدحض .

من هنا تختلف العلاقة الحجاجية عند المنطقية ، أن الحجاج يقبل اعتراضًا عليه لأنه نسبي و احتمالي ، فالحجاج لا يعني البرهنة على صدق الثبات ، و البرهنة لا تقبل الاعتراض عليها لأن نتائجها يقينية حتمية [2] و ذلك أن العلاقة المنطقية ليست علاقة بلاغية تقبل الدخول في مناقشة ، يكون بإقتضاها الاعتراض و الدحض اللذان يتصفان

[1] زكريا السرتي ، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر ، ص : 26 .

[2] ينظر: محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغة و المنطقية و اللسانية ، دار الثقافة ، المملكة المغربية ، ط 1 ، 2005 ، ص : 107 - 108 .

بنسبتهما الى ما هو احتمالي أو نسبي ، أما البرهنة المنطقية فلا تقبل الدحض أو الاعتراض بالنظر الى قطعية مقدماتها ونتائجها الحتمية ، و مثال الحجاج و البرهنة ، القول في الحجاج : انخفض ميزان الحرارة ← إذن سينزل المطر.

فهو استنتاج احتمالي يقبل الدحض و الاعتراض .

و القول في البرهنة : كل لغوي عالم ← زيد لغوي ← زيد عالم .

فهو استنباط حتمي ضروري لا قوة منطقية تدفعه [1] و الفرق بينهما :

أن الاستدلال البرهاني منطقي صوري لا يقبل اللبس ، و مساره عقلي يخاطب الإدراك ، مجاله اليقينيات ، و الحجاج مساره الحوار يستخدم أحكام القيمة البرهانية الجدلية ، و أن الحجاج يهدف الى الإقناع على أسس عقلية مجاله الرأي ، و الاستدلال البرهاني جمهوره كوني و الحجاج جمهوره خاص لكن يقصد من خلاله كوني .

و عليه فالبرهان و الحجاج كلاهما يتخذان من الحجة موضوعا و آلية تواصل ، غير أن البرهان منطقي و الحجاج بلاغي ، يدخل المنطق كوجه من وجوهه في بعض استعمالاته ، و اجتماع الحجاج بالجدل أكثر من البرهنة ، الحجاج هدفه إقناعي ، و الاستدلال يقوم على البرهان هدفه المخاطبة المنطقية بجامع مقام المخاصمة و النقاش [2] .

[1] ينظر : عبد الله الفراوي ، التحاجج طبيعته و مجلاته و وظائفه و ضوابطه ، بحث الحجاج و المعنى الحجاجي ، كلية الآداب و العلوم الانسانية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2006 ، ص : 56 .

[2] عبد الله صوله ، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية ، دار الفارابي ، بيروت ، ط 2 ، 2007 ، ص : 31 .

4- الحجاج والخطاب القرآني :

لقد توافر في القرآن من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا ، و ما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه ، مثل الكلمات و التراكيب و الصور ، و هي تتكرّر فيه تكرارًا جعل منها خصائص أسلوبه [1] ، ننطلق هنا من فكرة بديهية جدا و هي أن القرآن خطاب ، و كونه خطابًا يقتضي أنه إقناع و تأثير ، و مما يثبت أنه خطاب كثرة مخاطباته حتى جعلت هذه المخاطبات في القرآن علمًا من علومه [2] ، و المخاطبون فيه نوعان على الأقل : نوع داخل النص القرآني و هذا بدوره قسمان ، قسم مذكور معين باسمه أو لقبه أو بضمير الخطاب الذي يعنيه ، شأن خطاب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – و خطاب الكافرين نحو : ﴿ **قُلْ يا أيُّها اَلْكَافِرُونَ** ﴾ [3] ، و خطاب بني إسرائيل أو أهل الكتاب ، و خطاب الذين آمنوا و هو كثير فيه ، فهؤلاء هم المتلقون الأولون أو السامعون الأولون ، و يمثلون ما يمكن أن يسمى في اصطلاح الحجاج الجمهور الخاص أو الضيق .

و قسم مذكور في القرآن لكنه غير معين و لا محدد ، فالمخاطبون هنا ليسوا بأعيانهم و الصورة النحوية التي جعلت لهم ضمير المخاطب المفرد عادة [4] ، من نحو : ﴿ وَ لَوْ تَرَىَ إِذِ الظالِمُونَ فيِ غَمَراتِ اَلْموْتِ ﴾ [5] ، ﴿ فَانْظُر كيْفَ عاقِبَة الْمُفْسِدِينَ ﴾ [6] ، على من اعتبر الخطاب في الآيتين لغير معين ، و قد يكون الرسول [7] ، أما النوع الآخر من

---

[1] المرجع السابق ، ص : 40.

[2] الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ج 2 ، د.ط ، د ت ، ص : 217 – 253 ، انظر (في وجوه المخاطبات في القرآن .)

[3] الكافرون ، الآية 01 .

[4] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، ص : 41 .

[5] الأنعام ، الآية : 93 .

[6] النمل ، الآية : 14 .

[7] قال ابن عاشور في تأويل الخطاب في الآية الأولى ، و الخطاب في ، ترى للرسول صلى الله عليه و سلم أو كل من تتأتى منه رؤية ، فلا يختص بها مخاطب " ، التحرير و التنوير ، ج 7 ، ص : 376 ، و قال في توجيه الخطاب في

المخاطبين فواقع خارج النص القرآني غير مذكور فيه ، و لكنه مع ذلك معني بخطاب القرآن ، و هو جمهور السامعين و المتلقين على اختلاف عصورهم و أمكنتهم ، إنه بعبارة الحجاجيين الجمهور الكوني [1] ، و الخطاب القرآني في ذلك كله أنواع ، فهو حسب الزركشي : خطاب تهييج و اغضاب و تشجيع و تحريض و تنفير و تحبيب و تعجيز و تحسير و تكذيب و تشريف [2] ، و القرآن فضلا عن كونه خطابا موجها إلى متلق فعلي أو محتمل ، فهو مسرح عليه تتحاور الذوات و تتجادل و يحاج بعضها بعضا ، تكثر فيه – بصفة لافتة للانتباه – حكاية أقوال الكافرين و الرد عليهم (صيغة يقولون / قل و غيرها) كما تكثر فيه حكاية أقوال المتخاصمين و المتخاطبين على اختلاف أنواعهم ، و عموما تمثل مشتقات مادة (ق.و.ل) سواء أكانت في سياق حكاية القول مجردا أم حكاية القول و الرد عليه أعلى نسبة تواتر في القرآن (حوالي 1135 مرة) بعد نسبة التواتر الخاصة باسم الجلالة .

لقد جاء القرآن الكريم على سنن كلام العرب ، و كان الاحتجاج أحد وجوه الإعجاز الذي أنزله الله ليقع الاهتداء به " و لا يكون كذلك إلا و هو حجة ، و لا يكون حجة إن لم يكن معجزة [3] ، لكنه تفوق عليهم في النظم و قوة الحجاج " فقد اشتمل على جميع أنواع البراهين و الأدلة [4] ، " فكانوا لا يقدرون على معارضته و لا على توهين حجته .

و يقول " الباقلاني" : " و أنت تبين في كل ما تصرف فيه من الأنواع أنه على سمت شريف ... من حكمة و أحكام ، و احتجاج و تقرير ، و استشهاد و تقريع " .... فالقرآن

الآية الثانية " : الخطاب لغير معين ، و يجوز أن يكون الخطاب للنبي . صلى الله عليه و سلم " ، المرجع نفسه ، ج 19، ص : 233 .

[1] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، ص : 42 .

[2] ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص :251 .

[3] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تح ، محمد شريف سكر ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط 2 1990 ، ص : 28 .

[4] الزركشي ، المرجع السابق ، ص 30 .

الكريم هو" أقوى المواضع حجة ألا ترى أن الله جعله الحجة و البيان ، و الداعي و البرهان[1] لقد احتوى على جميع أنواع البراهين و الأدلة" فما من برهان و دلالة و تقسيم و تحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية و السمعية إلا و كتاب الله قد نطق به [2] .

إن البحث عن الحجاج في الثقافة العربية الإسلامية هو القراءة الدقيقة للتراث العربي ، و إن كانت البلاغة العربية تكشف عن أسس هذا الدرس ، إلا أن البحث في الحجاج إنتاجا و تنظيرا قد تعدى الدرس البلاغي إلى فروع أخرى من هذا الفكر، ذلك أن التنظير للحجاج لم يقع كله داخل مجال البلاغة كما حدث مع أرسطو و إنما تعداها لتتقاسمه فروع أخرى ، كعلوم القرآن، وعلم التفسير، و علم أصول الفقه ، الفلسفة ، و علم الكلام ...

و يعود تسرب الحجاج لهذه الفروع ، إلى تقاسمها لفن الخطابة باعتبارها فنا قادرا على مجابهة الجمهور و حملهم على الإقناع .

تعرضت كتب علوم القرآن مثل" البرهان في علوم القرآن " للزركشي ، و" الإتقان في علوم القرآن " للسيوطي لجدل القرآن باعتباره علما من علومه ، و تقوم لفظة " الحجاج " مقام " الجدل" كما تستخدم ألفاظ " المحاجة " "الحجاج" " الاحتجاج " على أنها مرادفة للجدل ، كما تعرضت كتب التفسير إلى بيان آلية الإقناع في الخطاب القرآني و تفسيره دلالة لفظتي " حجاج " " جدل " من خلال القرآن الكريم فقد جاء في تفسير التحرير و التنوير إشارة إلى معنى" حاج " في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنَ آتاهُ اللهُ اَلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْراهِيمُ رَبّيَ الذِي يُحْيِ و يُمِيتُ قَالَ أنا أُحْيِ و أُمِيتُ قَالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يأتي بِالشَّمْسِ مِنَ اَلْمَشْرِقِ فَاتِ بِهَا مِنَ اَلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الذِي كَفَرَ وَ اللهُ لَا يَهْدِي اَلْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[3] ، معنى حاج خاصم ، و هو فعل جاء على زنة المفاعلة ، و لا يعرف لحاج

[1] المرجع السابق ، ص 373 – 374 .

[2] محمد الكتابي ، جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1992 ، ص : 44 .

[3] سورة البقرة ، الآية : 258 .

في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ، و لا تعرف المادة التي اشتق منها ، و من العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان (..) مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة [1] .

و قال في شأن الجدل في قوله تعالى : ﴿ وَ لَا تُجَادِلْ عَنِ اِلذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمُ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا اَثِيمًا ﴾ [2] ، و المجادلة مفاعلة من الجدل و هو القدرة على الخصام و الحجة فيه ، و هي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك [3] ، فالجامع بين لفظتي " الحجاج " و " الجدل " هو المخاصمة ، و سنحاول من خلال هذا الفصل تتبع دلالة " الحجاج " في القرآن الكريم ، إذ أننا ندرك أن أي مصطلح قرآني مهما شابه غيره أو قاربه في دلالته فله خصائصه المميزة له عن غيره باعتباره كائنا لفظيا و مفهوميا له قيمته الفردية و كينونته الاصطلاحية ، فنتساءل بذلك عن مفهوم الحجاج و سياقاته في القرآن الكريم و بذلك تتضح الفروق الاصطلاحية ، و تتضح الدلالات الأصلية للمفهوم في ظل دلالة الوحي التي تبقى المرجعية النصية التأسيسية للحجاج في اللغة و الاصطلاح .

أما الحجاج في القرآن الكريم مفهوم معبر عنه بأشكال من العبارات و الأساليب التي تدل على الحوار و تهدف إلى الإقناع بالبراهين و الأدلة العقلية و الكونية و الفطرية ، و قد جمع القرآن الكريم الدلالات المختلفة لمفردة الحجاج في صميمه جامعة هي : " الحجة البالغة " ؛ فيصبح الأمر أكثر وضوحا عندما نتساءل عن وجوه التمايز و التداخل و التشابه

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر، د.ت ، ص : 31-32 .

[2] سورة النساء ، الآية : 107،

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج5 ، ص : 194 .

بين الحجاج و مفردات أسرته المفهومية " [1] و لعل مجموع ما أمكن رصده من تلك المفردات ما يلي : [2] .

- **الجدل** : و يكاد يرادف الحجاج ، ثم أنه وارد في القرآن الكريم ورودا يكاد يكون مساويا لورود لفظ " الحجاج " إذ ورد في تسعة و عشرين موضعا .
- **المخاصمة** : بمعنى التخاصم ، الخصام ، و هو قليل الورود في القرآن الكريم .
- **المراء** : يكاد يكون مرادفا للجدل .
- **التحاور** : من المحاورة و الحوار ، و تغلب عليه صورة الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا تقصد به الخصومة .
- **المنازعة** : إذ تعد عنصرا محوريا في تعريف الجدل و الحجاج .
- **الخلاف** : و يراد به التضاد و التعارض .

5-آليات الحجاج :

5-1- الآليات اللّغوية :

لما كان هدف المرسل إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لدى المرسل إليه ، فإن تحقيقه لهذا الهدف مرتبط كل الارتباط بتوظيف وسائل و تقنيات لغوية تمثل في عملية الإرسال أدلّة المتكلّم لما يحمله من أفكار موجهة للمتلقي ، و من بين هذه التقنيات اللغوية :

1ـ ألفاظ التعليل : من الأدوات اللّغوية التي تخدم بنية الخطاب في العملية الحجاجية توظيف ما يعرف بألفاظ التعليل ، التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي ، و بناء حججه فيه ، و منها : « المفعول لأجله ، و كلمة السبب ، و لأنّ ... » [3] .

---

[1] لمهابة محفوظ ميارة ، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية ، مجلة مجمع اللغة ، م 81 ، ج 3 ، ص : 532 .

[2] المرجع نفسة ، ص : 532 .

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 478 .

أمثلة :

المفعول لأجله نحو: حَضَرْتُ إكْرَاماً لك ، يريدُ المرسل هنا أن يبين للمرسل إليه أن حضوره كان مُقيّدًا بأنه لأجل إكْرامِهِ .

التعليل بـ (لأنّ) نحو: قيلَ لحَكِيم : « كان أَبُوكَ أجمل منك و أعقلُ و أفضَلُ فقال : لأني كنْتُ بِهِ و لَمْ يكنْ بِي فهو أولى بالكمال مني » [1] ، فقد استعمل الرجل الحكيم الأداة (لأن) مبرّرًا الاختلاف الحاصل بينه و بين أبيه .

استعمال (كَيْ الناصِبَة) نحو : قول" أبو حازم " : « كل عمل تكرهُ الموت لأجله فدعه كي لا تخاف منه متى أتاك » .[2]

2- الوصف : و يشمل :

2-1- الصفة (النعت) : تمثل الصفة أحد الأشكال الحجاجية التي يوظفها المتكلّم نعتا لإقناع المتلقي و ذلك أنّ النّعت « يرتبط بإرادة المتكلم إقناع مخاطبه و تغييرُ الحكم الذي لديه باللجوء إلى الوصف المذكور ليتحقق في ذهنه و يعلق به » [3] ، فيلجأ لها المتكلم إذا كان في مقام الحديث ما يستدعي ذلك نحو : " الفرزدق " يُعرّفُ بزين العابدين على بن الحسين بن على بن أبي طالب و يصفُه بعد أن نكره " هشام بن الملك " ليقنع الناس من حوله بحسن النسب و الخلق : « هذا الذي تَعْرفُ البَطْحَاءُ وَطْأَته ... و البَيْت يعْرفُه و الحلُ و الحَرمُ هذا ابنُ خير عبادِ الله كلّهمُ ... هَذَا النّقي ـ الطاهرُ العلم ... حمّال أثقالِ أقوامٍ إ ذا قُدِحُوا ... حلو الشمائِل تحلو عِنده نعم » [4] .

---

[1] الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، محاضرات الأدباء ، و محاورات الشعراء و البلغاء ، شركة دار الارقام بن أبي الأرقم ، بيروت ، ط 2 ، 1999 ، ج 1 ، ص : 406 .

[2] المرجع نفسه ، ج 2 ، ص : 513 .

[3] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، مقاربة بين التداولية و الشعر ، دراسة تطبيقية ، ط 1 ، ص : 99 .

[4] الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، تح : قاعور علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1987 ، ص : 511 ، 512 .

2-2- اسم الفاعل : يعتبر اسم الفاعل من الآليات اللغوية التي يستخدمها المرسل في خطابه كحجة على أمر يريد إثباته أو إدحاضه ، باعتباره وصف يصدره المخاطب ليقنع به الجمهور ، فهو « اسم مشتق يدُلُ على معنى مجرد ، حادث و على فاعله فلا بد أن يشتمل على أمرين معًا ، هما المعنى المجرد الحادث ، و فاعله» [1] نحو خطاب الأعرابي يدعوا الله « اللهم إني أعوذ بك من سلطان جائر ، و نديم فاجر، و صديق غادر، و غريم ماكر و قريب ناكر و شريك خائن ... » [2] فلقد وظف الأعرابي اسم الفاعل يصف الفئات التي أعاذ الله منها : فيقول : خائن ، جائر ، فاجر ... إلخ .

2-3- اسم المفعول : يصنف اسم المفعول على أنّه من أدوات الوصف الحجاجية فهو اسم مشتق يدل على معنى مجرد ، غير دائم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى ، فلا بد أن يدل على الأمرين معًا ، و هما المعنى المجرد ، و صاحبه الذي وقع عليه و من الامثلة على ذلك قول أحدهم يشتكي : أنا مظلومٌ ، فأنصفوني ، فهو بهذا الوصف وضع نفسه في مرتبة تستدعي الإنصاف [3] .

3- الرّوابط الحجاجية :

إن اللغة بوصفها وسيلة تواصلية ذات طبيعة حجاجية تتضمن مجموعة من الأدوات و الروابط الحجاجية التي تُكشَفُ قيمتها وحقيقة استخدامها في الخطاب من خلال السياق و قد وضع " ديكرو" مفهوما جديدا لهذه الروابط ، في إطار نظرية الحجاج و التواصل التداولي فهي في نظره أدوات تربط بين قولين ، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) و تسند لكل قول محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة [4] ، و تسهم هذه الروابط

[1] حسن عباس ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط 15 ، د .ت ، ج 3 ، ص : 278 .

[2] أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد العباس ، الصداقة و الصديق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 1998 ،ص : 263 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 271 .

[4] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص : 27 .

في فهم عمليات الخطاب ، إذ تساهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية و لا يمكن التأويل من دونها في بعض الحالات على الأقل [1] ، و هذه الرّوابط كثيرة الاستعمال في اللغة منها : (حتى ، لكن ، بل ، مع ذلك ، لاسيما ، إذن ، لأن ، بما أنّ ، إذ ، لهذا ، أدوات العطف ... إلخ) ، و كي ندلِلُ على قيمة هذه الرّوابط في إعطاء الخطاب الصبغة الحجاجية الاقوى نجد مثلا الأداة (**حتى**) : فليس دورها منحصرا في أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد) في القول (حتى زيد جاء) معلومة أخرى (مجيء زيد غير متوقع) ، بل إنّ دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة ، أقوى من الحجة المذكورة قبله ، و الحجّتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية [2] .

4 - العوامل الحجاجية :

إن الحديث عن الرّوابط الحجاجية يدفعنا إلى الحديث عن العوامل الحجاجية التي تعتبر أهم آلية " لغوية " ، تستدعي حصر الإمكانيات الحجاجية المختلفة ، فالعامل الحجاجي « إذا دخل في الخطاب أسهم ، في تقليص الإمكانيات الحجاجية للكلام و زاد من طاقته الحجاجية ، في التوجيه نحو نتيجة حجاجية ما » [3] .

و قد تطرّق " أبو بكر العزاوي " إلى مفهوم العامل الحجاجي من خلال المثالين التالين : [4]

- الساعة تشير إلى الثامنة .

- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة .

---

[1] آن روبول ، وجاك موشلار ،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص :137 .

[2] المرجع السابق ، ص : 27 .

[3] عابد جدوع حنون ، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام ، مجلة أوروك ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الانسانية، ع 4 ، 2016 م 9م ، ص : 12

[4] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص: 28 ، 29 .

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر " لا ... إلا ، و هي عامل حجاجي ، لم ينتج عن أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي و لكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها ، و إذ أخذنا القولين التالين :

– الساعة تشير إلى الثامنة ، أَسْرِعْ .

– لا تشير الاختبار الساعة إلا إلى الثامنة ، أَسْرِعْ .

نلاحظ أن القول الأول سليم و مقبول تماما ، أما القول الثاني فيبدو غريبا و أكثر تعقيدا حتى نستطيع تأويله و بعبارة يتطلّب مسارًا تأويليا مختلفا ، و إذا عدنا إلى المثال السابق (الساعة تشير إلى الثامنة) نجد أن له إمكانات حجاجية كثيرة ، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل : الدعوة إلى الإسراع ، التأخر و الاستبطاء ، هناك متسع من الوقت ، موعد ... إلخ و بعبارة أخرى فهو يخدم نتيجة من قبيل : أسرع ، كما يخدم النتيجة المضادة لها : " لا تسرع " ، لكن عندما أدخلنا العامل الحجاجي : لا ... إلا ، فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت و أصبح الاستنتاج العادي و الممكن هو " لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة لا داعي للإسراع " .

و العوامل الحجاجية هي : (عناصر لغوية تتضمنها غاية واحدة و هي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل) ، و تضم العوامل الحجاجية في اللغة العربية أدوات منها : (النفي ، القصر، الاستثناء ، ربّما ، كاد ، تقريبا ، قليلا ، كثيرا ، على الأقل ... إلخ) [1] .

[1] عابد جدوع حنون ، العوامل الحجاجية في آيات الاحكام ، ص: 12 .

5- الآليات البلاغية :

لهذه الآليات دور كبير في ترابط النّص القرآني ، حيث أضفت عليه جمالا و رونقًا و سهولة و مرونة في فهم المعنى ، و لقد تميزت آيات القرآن الكريم بأساليب حجاجية تعتمد على إعمال العقل و التفكير و البرهان و الحجّة و ذلك برد الرأي برأي أقوى منه و الحجّة بحجّة أبلغ منها ، و لهذا نجد جميع الملامح البلاغية يؤدي أغراض و مقاصد هدفها الاقناع و من تلك الملامح نذكر : الاستعارة ، التكرار، التشبيه ، و هي من أكثر الأساليب البلاغية المستعملة في بناء النّص القرآني .

5-1- التكرار : إن التكرار موضوع متناول في كتب البلاغة بشكل كبير حيث يعدُ من أساليب الفصاحة في اللغة العربية فلكلام البليغ لا يتكرر عبثًا ، وانّما يتكرر لزيادة الفائدة في المعنى وعرفه " الشريف الجرجاني" في كتابه " التعريفات " بقوله « هو عبارة عن إثبات الشيء مرة بعد أخرى » [1] ، و لقد ورد أسلوب التكرار في القرآن الكريم في مواضع كثيرة و بأنواع مختلفة و كل ما جاء في القرآن منه له فائدة من أمثلة التكرار في القرآن الكريم ما يلي : قال تعالى : ﴿ وَ ادْخُلُوا البَابَ سُجَدًا وَ قُولُوا حِطّة ﴾ [2] ، و نجد نفس الآية مكرّرة في قوله تعالى : ﴿ قُولُوا حِطّة وَ دْخُلُوا البَابَ سُجَدًا ﴾ [3] ، نلاحظ هنا أن الآيتين متشابهتين حيث جاء التكرار هنا يشبه رد العجز على الصدر في الشعر ، و منه فالتكرار هنا تكرار اللفظ و المعنى معًا ، و هذا النوع من التكرار وقع منه كثيرا في القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿ وَ يَقْتُلُونَ النّبِيِّنَ بِغَيْرِ اَلْحَقِّ ﴾ [4] ، و في آية أخرى قال عزّ و جل : ﴿ وَ يقْتُلُون النّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقّ ﴾ يقول هنا أن التكرار اختلف في الآيتين فقط في كلمة " الحق "

---

[1] الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تح نصر الدين التونسي ، شركة القدس لنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2007م ، ص : 113 .

[2] سورة البقرة ، آية : 58 .

[3] سورة الأعراف ، آية :161 .

[4] سورة البقرة ، آية : 61 .

ففي الآية الأولى جاءت معرفة و في الآية الثانية نكرة و الاختلاف جاء في التعريف و التنكير ، و هناك أيضا تكرار يكمن اختلافه في الادغام و تركه ، مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ لَعَلّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [1] و جاء في قوله تعالى : ﴿ لَعَلّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [2] .

من خلال هذه الأمثلة نستنتج أن التكرار من الأساليب التي ساهمت في بناء النّص القرآني بناءً متماسكا لا يتخلله أي نقص أو شوائب .

5-2- الاستعارة : تعدُ الاستعارة من أساليب اللغة العربية ، و التي حظيت بقدر كبير و واسع من الدراسة ، و عرّفها أهل البلاغة بأنها : استعمال اللفظ في غير معناه الاصلي لمشابهة بينهما و تعتبر نوع من أنواع المجاز ، و الاستعارة هي وسيلة من وسائل الحجاج و التي من خلالها يمارس المتكلّم نوعًا من أنواع الضغط لتأثير و لإقناع ، و من خلال ذلك تؤدي وظيفه حجاجية نظرًا لما تتضمنه من قوة تدليليه و تأثيرية داخل الخطاب و هذا جعلها ذات أهمية كبيرة في مختلف الدراسات (الفلسفية ، الفكرية ، البلاغية) ، و **الاستعارة أنواع** :

- **استعارة بديعية** : و هي الاستعارة الغير حجاجية تكون مقصودة لذاتها و لا تربط بمقاصد المتكلمين و أهدافهم الحجاجية .
- **استعارة حجاجية** : و هي من الآليات اللغوية التي يمارسها المتكلّم بقصد توجيه خطابه لأجل تحقيق أهدافه الحجاجية و يعتبر هدا النوع الأكثر انتشارًا لارتباطها بمقاصد المتكلمين و بسياقاتهم التواصلية و التخاطبية [3] ، و بما أنّ القرآن نزل بلسان عربي مبين فإن أسلوب الاستعارة أو الاستعارة الحجاجية خاصة موجودة في القرآن الكريم بكثرة و من أمثلة ذلك : قال تعالى : ﴿ خَتَمَ اَللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذَابُ

[1] سورة الانعام ، آية : 42 .

[2] سورة الاعراف ، آية : 94 .

[3] تومي عيسى ، الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني ، دراسة في آيات من سورة البقرة ، قسم الأب و اللغة العربية ، المدرسة العليا للأساتذة ، ورقلة ، د ت ، ص : 37

عظِيمٌ ﴾ [1] ، فكأن هؤلاء الكفار من شدة كفرهم و عنادهم من بعدما تبين لهم الحق ، فلم يوفقهم للهدى و لهم عذاب شديد في نار جهنّم .

5-3- التشبيه : التشبيه و كباقي الاليات البلاغية له واقع حسن في البلاغة ، و ذلك لأنه يخرج الخفي و يبينه ، و يقرب البعيد ويزيد المعاني رفعة و وضوحا و جمالاً ، فهو فنٌ واسع النطاق ، و الغرض منه (التشبيه) هو التوضيح و التأثير ، و التشبيه في القرآن الكريم ليس عنصرا إضافيا بل هو جزء أساسي لا يكتمل المعنى بدونه ، فإذ اسقط من الجملة انهار المعنى من أساسه فعمله في الجملة هو إعطاء فكرة واضحة [2] .

و من أمثلة التشبيه في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَ مِنَ النّاسِ مَن يَتّخِذُ مِن دُونِ الله أندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِ اللهِ ﴾ [3] ، توضيح مدى حب المشركين لآلهتهم ، هكذا نجد للتشبيه مكانة في نقل الفكرة و تصويرها .

قال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللهُ أن يَهْدِيهُ, يَشْرَحْ صَدْرَهُ, لِلْإِسْلَامِ وَ مَن يُرِدْ أَن يُضلَّهُ, يَجْعَلْ صَدْرِهُ, ضَيّقًا حَرَجًا كأنَّمَا يَصَّعّدُ في السَّمَاءِ كَذلِكَ يَجْعلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الذِينَ لاَ يؤمِنُونَ ﴾ [4] ، في هذه الآية الكريم شبه الله تعالى الذين يصدُون دين الحق عند سماعه و كيف تضيق صدورهم فأعطاه صورة فشبهه بالضيق الذّي يشعره به الصاعد إلى الجبل فهو يجر نفسه و يلهث من التعب ، و هذا تصوير دقيق لواقع الدّعوة على قلوبهم .

قال تعالى : ﴿ اَلّذِينَ يَأْكُلُونَ الرّبا لاَ يَقُومُونَ إِلَّا كَمَاء يَقُومُ اَلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ اَلشَّيْطانُ مِنَ اَلْمَسِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ قَالُواْ إِنَّمَا اَلْبَيْعُ مِثْلُ اَلرّبَا ﴾ [5] ، في هذه الآية استطاع التشبيه تصوير كل الرّبا

---

[1] سورة البقرة ، آية : 7 .

[2] ينظر: أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 2005 ، ص : 157 .

[3] سورة البقرة ، آية : 165 .

[4] سورة الانعام ، الآية : 125 .

[5] سورة البقرة ، الآية : 275 .

يوم القيامة بصورة دقيقة مخيفة تبعث الرعب و الفزع في النفوس ، حيث صوره كالشخص الذّي يتخبطه إذ أصابه مس من الشيطان .

في الأخير نلاحظ التشبيه القرآني له القدرة الفائقة في اختيار الألفاظ الدقيقة و الموحية التّي تعطينا الصّورة كما هي و كما يجب أن نراها .

6- الآليات الشبه منطقية :

يعتمد المحاجج على بعض الصيغ الصّرفية لترتيب الحجج ، منها :

6-1- التعدية : عرّفها عبد الهادي بن ظافر الشهري بقوله : « هي ترتيب الأشياء في السلم الحجاجي بعقد العلاقة بينهما ، رغم عدم وجود هذه العلاقة قبل التلفظ بالخطاب » [1]، و تمثل علاقة التعدية في الاتي :

6-2- أسماء التفضيل : تستعمل أفعال التفضيل في الإثباتات ، و تعريفه :« أنه اسم مشتق على وزن ـ أفْعَل ـ يدل في الاغلب على أن شيئين اشتركا في معنى ، وزاد أحدهما على الاخر فيه ، فالدّعائم التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي في أغلب حالاته ثلاثة :

- صيغة أفعل ، هي اسم مشتق .
- شيآن يشتركان في معنى خاص .
- زيادة أحدهما على الاخر في هذا المعنى الخاص ، و لا فرق في المعنى و الزيادة فيه بين أن يكون أمرًا حميدا ، أو ذميمًا . » [2] ، و يمكن التمثيل لذلك كالآتي : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « و سُئل عليه السّلام أيُّمَا أفضل العدل أو الجود ؟ فقال عليه

[1] عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 526 .

[2] حسن عباس ، النحو الوافي ، ص : 395 .

السّلام : العدل يضع الأمور مواضِعها ، و الجود يخرجها منْ جهتها ، و العدل سائسٌ عام و الجود عارضٌ خْاصٌ ، فالعدل أسْرَفُهُما و أفْضَلُهُما [1] .

و ما نستخلصه من هذا القول أن الإمام علي رضي الله عنه قارن بين شيئين اثنين هما : (العدل) و (الجود) و اعتبر أن (العدل) هو أشرف و أفضل و بالتالي فهو الأقوى حجاجيا من (الجود) ، و يمكن التمثيل لهذا بالآتي :

- المفضّل : العدل .
- المفضّل منه : الجود .

اسم التفضيل : أفضَلْ .

و منه نستنتج أن اسم التفضيل زاد (العدل) على (الجود) و بالتالي كلمة العدل أقوي حجاجيا من كلمة (العدل) من كلمة (الجود) التي تأتي في أدنى السلم ، و العلاقة الرابطة بينهما هي علاقة التفضيل وذلك بواسطة اسم التفضيل (أشرف) .

6-3 - صيغ المبالغة :

عّرفها عبد الهادي بن ظافر الشهري بقوله : « تفيد الكثرة و المبالغة الصريحة في معنى الثلاثي الأصلي ، ما لا تفيده إفادة صريحة إلا أنّها تفضّل غيرها من الأوصاف مثل اسم الفاعل كما تتفاضل فيما بينها ، و أشهر أوزانها خمسة قياسية و هي : فعّال ، مِفْعَالٌ ، فعول ، فعيل ، فَعِلْ ، و هناك بعض صيغ قليلة مقصورة على السّماع عند القدماء ، أشهرها من الفعل الماضي الثلاثي فَعِيل» [2] ، و مثاله : قال الإمام علي رضي الله عنه : (جاهلٌ

[1] علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، نهج البلاغة ، شرح : الشيخ محمد عبده ، المكتبة العصرية لطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، د ط ، 2001 ، ج1 ، ص : 476 .

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 529 .

خبّاط جهالات) [1] ، و المقصود من هذه العبارة بلوغ شدة التخبط حدّا مستحيلا و هذا ليدل أن الجاهل بالغ في ذلك التخبط .

و ما نلاحظه من خلال هذا المثال أن الإمام علي كرّم الله وجهه استخدم صيغة المبالغة المتمثلة في كلمة (**خَبَّاط**) التي جاءت على وزن (**فعّال**) دون لفظة (يتخبّط) لأنها الأقوى من الناحية الحجاجية فهي تقع في أعلى السلم ، و بالتالي صيغة المبالغة (**خبّاط**) جعلتها الأقوى ، و كانت الغاية من استعمالها المبالغة في الوصف و الإقناع .

و من الامثلة التي وردت علي لسان الإمام علي كرّم الله وجهه نجد ما يلي : (و ما كل ذي قلب بلبيب ، و لا كل ذي سمع بسميع و لا كل ناظر ببصير) [2] ، استخدم الإمام علي كرّم الله وجهه في كلامه الصيغ الثلاثة (**لبيب ، سميع ، بصير**) التي جاءت على وزن (فعيل) فصيغة المبالغة المتمثلة في كلمة (لبيب) تدل على بلوغ شدّة الذكاء ، أما لفظة (**سميع**) تدل على المبالغة في السمع (بلوغ شدّة السمع) فهي اسم من أسماء الله الحسنى بمعنى السامع أي أن الله يسمع ما في الكون سواء كان سرًا أو علانية و كلمة (**بصير**) تدل على بلوغ شدة الدقة في النظر فهي كذلك اسم من أسماء الله الحسنى و تعني أن الله تعالى يرى جميع الموجودات ، أي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها و باطنها و بالتالي إنّ الله جلا جلاله يرى و يسمع و لا يغيب عنه شيء لا في السماوات و لا في الأرض ، بمعنى أن هذه العبارة تشير إلى أنه ليس كل إنسان له قلب فهو لبيب ، و أي إنسان يسمع فهو سماع و أي إنسان يبصر فهو بصير .

7- السلالم الحجاجية :

تتجلى هنا العلاقة المجازية بين الدعوى و الحجة ، فتصبح العلاقة شبه منطقية و إن كانت تتجسد من خلال الادوات اللغوية فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج

[1] علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . ، نهج البلاغة ، ص : 42 .

[2] المرجع السابق ، ص : 42 .

و ترتيبها بحسب قواتها ، إذ لا يثبت غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق ، و لذلك ينشد المخاطب الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه ، و هذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي [1] و يمكن تعريفه بـ « هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الاقوال مزودة بعلاقة ترتيبية [2] ، هو علاقة ترتيبية للحجج ، التي تنتحي إلى السلم الحجاجي نفسه ، و تسعى إلى الدفاع عن أطروحة واحدة باعتبار السلم الحجاجي » [3] و يطلق ديكرو تسمية السلم الحجاجي على أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة تراتبية (لحجج) ، و يعبر عن معطيات هذا الحقل الحجاجي بقوله : إن الجملتين (أ) و (ب) تنتميان إلى حقل استدلالي حجاجي متشابه ، يعرف بالملفوظ (د) عندما يجد المتكلم أن (أ) و (ب) حجج لمصلحة (د) ، إذ يعتمد فيه على مبدأ التدرج في توجيه الحجج ، من دون ارتباط هذه الحجج بالمحتوى و إحالة هذا المحتوى إلى مرجع محدد ؛ فتخضع تلك الحجج لمعيار القوة و الضعف الذي ينفي عنها الخضوع لمفهوم الصدق و الكذب ؛ و ذلك إعطاء توجه حجاجي للقول ، و توجيه المخاطب في هذا الاتجاه أو ذلك على أنه ينبغي أن يتوفر في هذه الاقوال شرطان أساسيان هما : [4]

- ✓ كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الاعلى جميع الأقوال التي دونه .
- ✓ كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه .

يتبين ذلك في الرسم الاتي :

[1] ينظر: علوي حافظ اسماعيل ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، عالم الكتب الحديث إربد 2010، ج1 ، ص: 95 .

[2] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ط1 ، ص : 277 .

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 499 .

[4] نظرية الحجاج اللغوي ، محمد اسماعيل بعمل ، أسامة العكش ، مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية ، م 40 ، ع 4 ، 2018 ، ص : 191 .

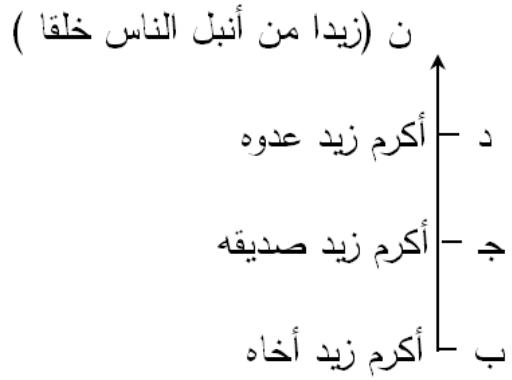

فحينئذ القول (د) يلزم عنه القول (ج) الذي يلزم عنه بدوره القول (ب) كما أن هو أقوى إثباتا للمدلول (ن) من (ج) الذي بدوره أقوى إثباتا لهذا المدلول من (ب) و الذي يعنينا من (السلم الحجاجي) هو جملة القوانين التي استخرجها أصحابه مقتصرين في إيرادها على الصور العامة لها مع الاحالة على الابحاث المفصلة »[1] .

7-1- قوانين السلالم الحجاجية :

تنحصر قوانين السلم في ثلاثة قوانين ، نوردها على النحو التالي :

1 - قانون النفي : ومفاده إذا كان قول ما (أ) مستخدما من طرف متكلم ما ، ليخدم نتيجة معينة ، فإن نفيه (لا ـ أ) يصبح حجة لنتيجة مضادة ، مثال : محمد مجتهد ، فقد نجح ـ محمد ليس مجتهد ، إنه لم ينجح ، فإن جعلنا (أ) ينتمي إلى النتيجة (ن) في المثال الأول ، فإن المثال الثاني (لا- أ) ينتمي إلى النتيجة المضادة (لا...ن) .

2- قانون القلب : « يرتبط هذا القانون بالنفي و يعدّ مكملا له ، و مقتضاه أن السلّم الحجاجي للأقوال المنفية يكون عكس سلم الاقوال الإثباتية ، أي إنه عندما تغدو إحدى الحجتين أقوى من الاخرى في قوتها الحجاجية لدلالة على نتيجة معينة ، يصبح نقيض

[1] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص : 277.

الحجة الثانية أقوي من نقيض الحجة الاولى في التدليل على نتيجة مضادة » [1] ، مثال ذلك :

- زيد يحترم والديه ، وحتى جيرانه .
- لا يحترم زيد جيرانه ، بل و واليه .

3 – قانون الخفض : « وينص قانون الخفض على أن القول صدق في مراتب معينة من السلم ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها » [2] ، ومثال ذلك : الجو ليس بارد لم يحضر كثير من الاصدقاء .

فيجري في المثالين استبعاد بعض التأويلات من قبل أن البرد قارس وشديد البرودة ، أو أن الاصدقاء كلهم حضروا ، ثم تؤول الجملتان على النحو الاتي :[3]

- إذا لم يكن الجو بارد ، فهو دافئ أو حار .
- لم يحظر إلا القليل من الأصدقاء إلى الحفل .

و هنا نشير إلى صعوبة ترتيب هذه الاقوال التي تخضع لقانون الخفض الناتج عن النفي في سلم حجاجي واحد ، و ذلك لأنها لا تنتمي للفئة الحجاجية نفسها ، و من ثم لا تكون في

[1] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ط1 ، ص : 22 .

[2] طه عبد ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص :277 .

[3] أبو بكر العزاوي ، الحجاج والمعني الحجاجي ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته و وظائفه ، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ، ط1 ، 2006 ، ص: 62 .

سلمية تدريجية ، فيتحتم الرجوع إلى القاعدة السابقة التي أوردناها في بداية الكلام عن الخفض [1] .

[1] ينظر : المرجع نفسه ، ص : 62 .

خلاصة :

و في نهاية هذا الفصل يمكننا الخروج بالنتائج التالية :

- إن الحجاج يقوم على فكرة مفادها أننا نتكلم بقصد التأثير ، أي أن الحجاج هدفه التأثير في المتلقي و اقناعه .
- الحجاج هو بذل جهد لغاية الاقناع و هو موجّه إلى مستمع ، و نتائجه ليست يقينية.
- الحجاج علم قديم النشأة ، حديث البروز .
- أن الخطاب القرآني خطاب حجاجي يحتوي على العديد من الآليات الحجاجية مفادها التأثير و الاقناع .
- أن كل من درس الحجاج كانت له نظرته الخاصة سواء عند العرب أم الغرب .
- الحجـــاج قـــائم علـــى الاســـتدلال و البرهنـــة و التخاصـــم و الجَـــدَل .

الفصل التطبيقي

1- في رحاب سورة الشعراء :

يعرض هذا الجانب من الموضوع إلى بيان ما يتعلق بسورة الشعراء من أسمائها و عدد آياتها و محاورها و فضلها .

1-1- تسميتها :

اشتهرت عند السلف بسورة الشعراء ؛ لأنها تفّردت من بين سور القرآن بذكر كلمة الشعراء ، و كذلك جاءت تسميتها في كتب السنةّ ، و تسمى أيضا سورة طسم [1] يقول " القرطبي " : و عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه و سلم أعطيتُ السورة التي تذكر منها البقرة من الذكر الأول ، و أعطيتُ طه و طسم من ألواح موسى و أعطيتُ فواتح القرآن الكريم و خواتيم سورة البقرة من تحت العرش و أعطيتُ المفصل نافلة [2] .

حيث يقول " علم الدين السخّاوي " : و طسم تسمى الشعراء [3].

أما العلامة " المخللاتي" فقال : سورة الشعراء تسمى سورة الظلة [4] .

و جاء في تفسير ابن كثير : و وقع في تفسير مالك المروي عنه تسميتها سورة الجامعة [5] .

---

[1] ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، الدار التونسية لنشر ، د ط ، ج 19 ، ص 89 .

[2] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 2006 ، ج 13 ، ص : 87 .

[3] علم الدين السخاوي ، جمال القراء و كمال الإقراء ، تح : على حسين البواب ، ط 1 ، مكتبة الترا ، مكة المكرمة ، 1987 ، ج 1 ، ص : 37 .

[4] المخللاتي ، االقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ، تح : عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى ، مطابع الرشيد المدينة المنورة ، 1992 ، ص : 249 .

[5] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، اعتنى بها و خرج أحاديثها محمود بن الجميل ، مكتبة الإمام مالك الجزائر ،2009 م ، ج 3 ، ص : 485 .

و ذكر هذا أيضا الإمام السيوطي في كتابه الإتقان [1] و لم يظهر وجه وصفها بهذا الوصف ـ الجامعة ـ كونها أول سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية ، و هي السورة السابعة و الأربعون في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الواقعة و قبل سورة النمل [2] ، و ذكر الإمام الزركشي هذا الترتيب عند ذكره فيما نزل من القرآن الكريم بمكة ثم ترتيبه قال : الواقعة ثم الشعراء ثم النمل [3] " هكذا ، و جاءت على هذا الترتيب في" التفسير الحديث [4] .

1-2-عدد آياتها :

يقول أبو عمرو الداني في كتابه "البيان" : سورة الشعراء مكيةّ ؛ إلا أربع آيات و هّن قوله تعالى : ﴿ و الشعراء يتبعهم الغاوُن ﴾ [5] إلى آخر السورة ، نزلت بالمدينة في حسّان بن ثابت ، و كعب بن مالك ، و عبد الله بن رواحة شعراء رسول الله صلى الله عليه و سلم [6] ، و هذا قول ابن عباس و عطاء و لا نظير لها فيعددها ، وكلمها ألف و مئتان و سبع و و تسعون كلمة ، و حروفها خمسة آلاف و خمس مئة و اثنان و أربعون حرفا ، و هي مئتان و ست و عشرون آية في المدني الأخير و المكي و البصري و سبع و عشرون في

[1] الجلال الدبن السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط1 ، 2011 ، ص : 123 .

[2] ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج 19 ، ص : 90 .

[3] ينظر : بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح : د يوسف عبد الرحمن المرعشلي و جمال حمدي الذهبي و إبراهيم عبد الله الكُردي ، دار المعرفة بيروت ، ط 1 ، 1410 ، ج 1 ، ص : 281 .

[4] محمد عزة دروزة ، التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط 2 ، ج 3 ، 2000 ، ص : 241 .

[5] سورة الشعراء ، أية : 224 .

[6] ينظر: الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار الهجر القاهرة ، 2001 ط 1 ، ج 17 ، ص : 679 .

المدني الأول ، و الكوفي و الشامي[1] ، اختلافها أربعة آيات ﴿ طَسَمَ ﴾ [2] عدّها الكوفي ، و لم عدّيها الباقون ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [3] لم يعدّها الكوفي ، و عدّها الباقون ﴿ أين ما كنتم تعبدون ﴾ [4] بعده ﴿ من دون الله ﴾ [5] و هو الثالث لم يعدّها البصري و عدّها الباقون ، و كلهم عدَّ ﴿ مَا تعْبُدُون ﴾ [6] ﴿ ما كنتم تعبدون ﴾ [7] ﴿ و ما تنزلت به الشياطين ﴾ [8] و هو الأول لم يعدها المدني الأخير و المكي و عدّها الباقون ، و أجمعوا على عدّ ﴿ على من تنزل الشياطين ﴾ [9] و هو الثاني .

1-3- سبب النزول :

نزلت بعض الآيات في هذه السورة بسبب واقعة أو حادثة معينة ، و السورة ككل لم يرد فيها سبب نزول و قد ذُكرت هذه الآيات في كتاب " لباب النقول للسيوطي " فقط ، و لم يرد ذكرها في كتاب أسباب النزول للواحدي ، و لا هي مذكورة في كتاب الصحيح المسند من أسباب النزول لأبي عبد الرحمان بن هادي الوادعي و الآيات كالآتي :

- أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال رؤي النبي صلى الله عليه و سلم كأنه متحيّر فسألوه عن ذلك فقال : لَمَ و رأيت عدويّ يكون من أمتي بعدي فنزلت :

---

[1] أبي عمرو الداني ، البيان في عد آي القرآن ، تح : غانم قدورى الحمد ، منشورات مركز المخطوطات و التراث و الوثائق ، الكويت ، ط 1 ، 1994 ، ص 199 .

[2] سورة السعراء ، آية : 1 .

[3] سورة الشعراء ، آية : 49 .

[4] سورة الشعراء ، آية : 92 .

[5] سورة الشعراء ، آية : 93 .

[6] سورة الشعراء ، آية : 70 .

[7] سورة الشعراء ، آية : 75 .

[8] سورة الشعراء ، آية : 210 .

[9] سورة الشعراء ، آية : 221 .

﴿ أَفرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ، ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ، مَآ أَغْنَا عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴾ [1] فطابت نفسه [2] .

– و أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال لما نزلت ﴿ وَ أَنذِرْ عشِيرَتَكَ اَلْأَقْرَبِينَ ﴾ [3] ، بدأ بأهل بيته و فصيلته فشّق عليه ذلك على المسلمين فأنزل الله ﴿ وَ اْخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اْتَّبعَكَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [4] .

– و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عبّاس قال : تهاجى رجلان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أحدهما من الأنصار ، و الآخر بن قوم آخرين ، و كان كلا منهما غواة من قومه و هم السّفهاء ، فأنزل الله ﴿ و الشُّعَرَآءُ يَتّبِعُهُمُ الغَاوُنَ ﴾ [5] الآيات ، و أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه [6] .

– و أخرج عن عروة قال لما نزلت ﴿ وَ الشُّعَرَآءُ ﴾ [7] إلى قوله تعالى ﴿ مَا لَا يَفْعَلُون ﴾ [8] [8] قال عبد الله بن رواحة قد علم الله أنّي منهم فأنزل الله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [9] إلى أخر السورة [10] .

- و أخرج ابن جرير و الحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت ﴿ و الشُّعَرَآءُ ﴾[1] .

---

[1] سورة الشعراء ، الآيات : 205 ، 207 .

[2] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصحابة والتابعيين ، ، تح : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة ، 1997 ، ط 1 ، م 8 / 2823 برقم 15997 .

[3] سورة الشعراء ، آية : 214 .

[4] سورة الشعراء ، الآية : 215 .

[5] سورة الشعراء ، آية : 224 .

[6] ينظر تفسير الطبري ، ج17 ، ص : 675 ، و أخرجه ابن أبي حاتم م 8 / 2831 برقم 16054 .

[7] سورة الشعراء ، آية : 224 .

[8] سورة الشعراء ، آية : 226 .

[9] سورة الشعراء ، آية : 227 .

[10] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، ج 8 / 2834 ، برقم . 16069 ينظر/ السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمنثور ، تح : د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث و الدراسات العربية و الإسلامية القاهرة ، 2003 ، ج11 ، ص : 320 .

الآية ، جاء عبد الله بن رواحة ، و كعب بن مالك ، و حسان بن ثابت فقالوا يا رسول الله ، و الله لقد أنزل هذه الآية و هو يعلم أناّ شعراء هلكنا فأنزل الله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [2] الآية ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فتلاها عليهم [3] .

1-4-المحور الاساسي لسورة :

تهدف كل سورة من القرآن الكريم إلى أغراض و إشارات تثُير درب المؤمن ؛ و تكون هذه الإشارات عبر المحور الأساسي للسورة ، فجاءت مقاطع سورة الشعراء تخدم المحور الأساسي لها و المتمثل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي لَأيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ 8 و إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [4] و قد تكررت ثماني مرات عقب نهاية كل قصة في الآيات التالية : (9 ، 68 ، 104 ، 122 ، 159 ، 175 ، 191) ، و ما يلفت الانتباه وضوح الصلة بين محور السورة ، و بين دعوة و نصيحة كل رسول لقومه بعبارة ﴿ فَاتَّقُواْ اْلله وَ أَطِيعُونِ ﴾ [5] ، و التي تكررت في سبع قصص ، و بمعدل مرة أو مرتين في كل قصة عدا قصة موسى عليه السلام مما يدل على أن التقوى و الطاعة من أسس الدعوة .

و محور السورة يفيد الاعتبار و العظة مما تعرضه هذه القصص من حِكم تدل على قدرة الله تعالى و عظمته في الخلق و التدبر و الإهلاك ، و هو خالق السموات و الأرض و ما بينهما ، و له الألوهية و الربوبية و الوحدانية المطلقة ، المدبرِّ للكون على مشيئته و علمه ، كما يرينا محور السورة طريقة مخاطبة كل نّبي و رسول لقومه و ما لاقوه من أنواع التكذيب لتوصلنا في النهاية إلى إثبات وحدة الرسالات ليكون في ذلك عبّرة لأهل مكة و كفارها ، و هم يرون آثار مصارع الأقوام السابقة لعلهم يرتدون على الكفر

---

[1] سورة الشعراء ، آية : 224 .

[2] سورة الشعراء ، آية : 227 .

[3] ينظر ، السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمنثور ، ج 11 ، ص : 320 .

[4] سورة الشعراء ، الآيات : 8 ، 9 .

[5] سورة الشعراء ، آية : 108 .

و الشرك ، و يؤمنون بالله العزيز الرحيم ، و عقدت السورة بمقاطعها و وحدتها المتعددة مقارنة بين ما يؤول إليه المتقّون من جنات النعيم ، و ما ينتهي إليه الكفرة و المشركون من عذاب ، و جزاء كفرهم و استهزائهم و تطاولهم و سفاهة افتراءاتهم على رسل الله ، و ختمت السورة بمثل ما افتتحت به بالتأكيد على عظيم الكتاب المنّزل و جلال قدره ، و مما تجدر الإشارة إليه اشتمال السورة على طائفة من ضوابط و خصائص القرآن المكي الموضوعي [1]

1-5- فضل سورة الشعراء :

الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال: بإسناده ، عن الحسن ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله – عليه السلام – ، قال : « من قرأ سور (الطواسِين)[2] الثلاثة في ليلة الجمعة ، كان من أولياء الله ، و في جوار الله ، و في كنفه ، و لم يصبه في الدنيا بؤس أبدا ، و أعطى في الآخرة من الجنة حتى يرضى ، و فوق رضاه ، و زوجه الله مائة زوجة من حور العين » [3] .

الطبرسي في مجمع البيان : عن النبي – صلى الله عليه – و آله قال : « من قرأ سورة (الشعراء) كان له من الأجر عشر حسنات ، بعدد من صدّق بنوح عليه السلام و كذّب ، و هود و شعيب و صالح و إبراهيم – عليهم السلام – ، و بعدد من كذّب بعيسى – عليه السلام – ، و صدّق بمحمّد – صلى الله عليه و سلم – » [4] .

روي عن النبيّ – صلى الله عليه و سلم – أنّه قال : « من قرأ هذه السورة ، كان له بعدد كلّ مؤمن و مؤمنة عشر حسنات ، و خرج من قبره و هو ينادي لا إله إلاّ الله ، و من

---

[1] مصطفى مسلم ، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، جامعة الشارقة ، 2010 ، ج 5 ، ص : 328 .

[2] و هي : سورة الشعراء و النمل و القصص .

[3] الشيخ الصدوق ، ثواب الأعمال ، تح : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، منشورات الشريف الرضي ، ط 2 ، 1368 .

[4] أمير الإسلام ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار المرتضى ، لبنان ، بيروت، ط 1 ، 2006 ، ج 7 ، ص : 232 .

قرأها حين يُصبح ، فكأنّما قرأ جميع الكتُب التي أنزلها الله ، و من شربها بماء شفاهُ الله من كلّ داء ، و من كتبها و علَّقها على ديك أفرَق ، يتبعه حتّى يقف الديك ، فإنّه يقفُ على كنز ، أو في موضع يقف يجد ماء » [1] .

و عنه : قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : « من أدمن قراءتها ، لم يدخل بيته سارقٌ ، و لا حريق ، و لا غَريق ، و من كتبها و شربها شفاهُ الله من كُلِّ داء ، و من كتبها و علَّقها على ديك أبيض أفرق ، فإنّ الدّيك يسيرُ و لا يقف إلاّ على كنز ، أو سحر ، و يحفره بمنقاره حتّى يُظهِرَه » .

و عنه : عن الإمام الصادق – عليه السلام قال – : « من كتبها و علَّقها على ديك أبيض أفرق و أطلقهُ فإنّه يمشي و يقف موضعاً ، فحيث ما وقف ، فإنّه يحفر موضعه فيه ، يلقى كنزاً ، أو سحراً مدفوناً ، و إذا علّقت على مطلّقة ، يصعُب عليها الطلاق ، و ربّما خيف ، فليتّق فاعلُه ، فإذا رُشّ ماؤها في موضع ، خرب ذلك الموضع بإذن الله تعالى » .[2]

2-الآليات الحجاجية :

يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة ، فهي مطواعة حسب استعمال المرسل لها ، إذ يختار حججه و طريقة بناءها ، بما يتناسب مع السياق الذي يحق بخطابه ، و من بينها :

أولا : الآليات اللغوية :

تعدُ الآليات اللغوية في كل خطاب ، و في الخطاب القرآني من الوسائل الأفضل لتحقيق الحجاج و الإقناع بما جاء فيه ، و يمكننا أن نميز بين عدد من الآليات اللغوية التي

[1] مشتاق مظفر ، عيون الغرر في فضائل الآيات و السور ، ط 1 ، ص : 121 .

[2] المرجع نفسه ، ص : 121 .

يمكن أن تسهم بشكل فعّال في عملية الإقناع ، لعل أهمها [1] :

1ـ ألفاظ التعليل :

يستعمل المتكلم ألفاظ التعليل إذا أراد أن يُحَاجِج و يقنع متلقيه بما يعرضه عليه ، و نذكر على سبيل المثال بعض هذه الألفاظ [2] : المفعول لأجله و كلمة السبب و لأن ، و لا يستعمل المتكلم أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرًا أو تعليلاً لفعله بناء على سؤال ملفوظ به من قبل المخاطِب أو المخاطِب المفترض ، و سنكتفي في هذا السياق بذكر ألفاظ التعليل التي وردت في سورة الشعراء ، و هي المفعول لأجله .

1-1-المفعول لأجله :

يتحقق المفعول لأجله بوجود شروط أربعة [3] :

1. أن يكون مصدرا قلبيا .
2. أن يدل على سبب ما قبله (أي بيان علته) .
3. يشارك عامله في الزمن .
4. يشارك عامله في الفاعل .

و إذا توفرت شروط المفعول لأجله جاز فيه النصب أو الجر بحرف من حروف الجر التي تفيد التعليل : كاللام ، ثم ، في ، الباء ، و مِنْ .

و قد ورد مثال واحد للمفعول لأجله في مقدّمة سورة الشعراء في قوله تعالى :

﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [4] .

---

[1] محمد العبد ، النص و الخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ـ مصر ، ط1 ، 2014 ، ص : 230 ، 231 .

[2] ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص : 480 .

[3] عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 2 ، ص : 237 .

[4] سورة الشعراء ، الآية : 3 .

حيث إنّ ، أنْ و ما في حّيزها مفعول لأجله [1] في موضع نصب على نزع الخافض بعد أَنْ و الخافض هو لام التعليل [2] و المفعول لأجله (أن لا يكونوا) أو (لأن يكونوا) جاء لنفي الإيمان عن الكفار المعاندين في الحال و الاستقبال .

« فالرسول الكريم عليه تقديم دعواه و تقديم التبريرات و الحجج المحققة النتيجة المرجوة ، و هي تحقيق إيمان الناس بما جاءت به رسالة الاسلام ، و لا يعدُ مسؤولا عن هذه النتيجة » [3] .

2 – الوصف :

يعدُ الوصف من الآليات اللغوية الفعّالة في وضع الحجج الواردة في الخطاب الحجاجي في درجة سُلّمية معينة ، فاختلاف الوصف يؤدي إلى الاختلاف في قوّة أو ضعف الحجة المستعملة في أي خطاب كان ، و من أدوات الوصف نذكر الصّفة ، اسم الفاعل و اسم المفعول .

2-1- الصفة :

« الاعتماد على الصفات في بناء المتكلّم لحججه ، هي سبيله إلى إقناع المخاطَب و استمالته إلى توجيه انتباه المخاطب إلى ما يريد المتكلم أن يقنعه به في حجاجه » [4]

و قد وردت أمثلة عديدة عن الصفات في سورة الشعراء من بينها :

مثال 1 : قال تعالى : ﴿ وَ مَا يأْتِيهِم مّن ذِكْرٍ مِن الرّحْمانِ مُحْدَثٍ إِلَّا كانُواْ عنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [5] .

---

[1] محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم و بيانه ، م 5 ، ص : 387 .

[2] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير و التنوير ، ج 19 ، ص : 97 .

[3] هشام بالخير ، آليات الاقناع في الخطاب القرآني (سورة الشعراء نموذجا) مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات العامة ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، 2011 /2012 ، ص : 102 .

[4] عبد الله صولة ، الحجاج أطره و متطلباته من خلال مصنّف في الحجاج ، الخطابة الجديدة لبرلمان و تيتكا ، ص : 316 .

[5] سورة الشعراء ، الآية : 5

• محل الشاهد في هذه الآية هو كلمة (**محدث**) فهي صفة للذكر ، فوصف الذكر بأنه متجدد و مستمر و أن بعض يعقب بعض و يؤيده [1] ، فهذا الوصف هو أقوى حجة من غيره فكيف بمتلقي الخطاب القرآني لا يقتنع (بذكر من الرحمان) صفتاه التجدّد و الاستمرار ، و هذه النتيجة هي تأييد و دعم لنتيجة سابقة ، و هي كون الكفار المعاندين لن يؤمنوا بالقرآن لا في الحال و لا في الاستقبال .

مثال 2 : قال الله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُبِين ﴾ [2] .

• محل الشاهد هنا هو (**مُبِينَ**) و هي صفة للقرآن الكريم ، و هو خير كتاب نزل على خير أمة بِلِسَانٍ مُبِين ، المُتّصف بالإطلاق و الإعجاز يتجاوز حدود المكان و الزمان ، خاطب به الناس دون اختيار أو تمييز أو إقصاء ، و هو خطاب لغوي لأنه مقياس اللغة و معيارها الأمثل [3] .

مثال 3 : قال تعالى : ﴿ وَ إِنّ رَبَّكَ لَهُوَ اَلْعزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [4] .

• محل الشاهد هنا صفتي (**العزيزُ/ الرحيم**) " فالعزيز" هو ذو العزة ينتقم من الكفار و " الرحيم" يرحم بالمؤمنين جل جلاله .

مثال 4 : قال تعالى : ﴿ إِنّي لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٌ ﴾ [5].

• محل الشاهد هنا (**أمين**) فهي صفة للمنقول ، و الإخبار بالأمانة صفة للناقل ، و الإخبار بصفة المنقول بين جهة صدور الخبر الذي هو سبحانه و تعالى و هذه مقدمة مسلمة لهم فهم لا يعترضون على الخبر متى سلّموا بصحة صدوره من الله [6] .

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج19 ، ص : 97 .

[2] سورة الشعراء ، الآية : 195 .

[3] الكاتب : فراكيس محمد ، الدّلالة الصّوتيّة للصّفات التي لا ضدّ لها في الخطاب القرآني (نماذج مختارة من القرآن الكريم) ، www.asjp.cerist.dz/en/article .

[4] سورة الشعراء ، الآية : 9 .

[5] سورة الشعراء ، الآية : 107,

[6] ملتقى التفسير ، القسم العام ، الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن ،page152 ، https://vb.tafsir.net/forum ، 2021/05/17 .

مثال 5 : قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [1] .

- محل الشاهد كلمة (**المُبِينَ**) أي آيات الكتاب البيّن في نفسه المبين للحق فهو حق و يبين الحق و هذه عظمة الله .

و كذلك يوجد العديد من الصفات ندرجها في الجدول التالي :

الآية	الصفة	رقم الآية
﴿ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾	الْعَزِيز	9 / 68 / 104 / 122 / 140 / 159 / 175 /191/ 217/
﴿ وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَان مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾	الرَّحْمَان	5
﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ ﴿ وَ كُنُوزٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾	كَرِيمٍ	7 / 58
﴿ وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾	بَيْضَاءُ	33
﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	كَبِيرُكُمُ	49
﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾	قَلِيلُونَ	54
﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ	عَظِيمِ	18 / 156 / 63

[1] سورة الشعراء ، الآية : 2 .

الْعَظِـيمِ ﴾ ﴿ وَ لَا تَمَسُّـوهَا بِسُـوءٍ فَيَأْخُـذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾		
﴿ وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾	صَدِيقٍ	101
﴿ وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾	حَمِيمٍ	101
﴿ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾	هَضِيمٌ	148
﴿ إِنِّـي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ ﴿ نَـزَلَ بِـهِ الـرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾	أَمِينٌ	107 / 125 / 143 / 162 /178 / 193
﴿ وَ زِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾	مُسْتَقِيمِ	182
﴿ وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾	الْأَعْجَمِينَ	198
﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	بَرِيءٌ	216 .
﴿ إِلَّا الَّـذِينَ آمَنُـوا وَ عَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾	كَثِيرًا	227 .
﴿ قَـالَ أَوَلَـوْ جِئْتُـكَ بِشَـيْءٍ مُبِـينٍ ﴾ ﴿ فَـأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾	مُبِينٍ	30 / 32 .
﴿ وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾	حَاذِرُونَ	56 .
﴿ وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾	الْأَوَّلِينَ	184 .
﴿ وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِين ﴾	الْأَقْرَبِين	214 .
﴿ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴾	الْأَقْدَمُونَ	76 .

2-2 اسم الفاعل :

يعرف اسم الفاعل بأنه اسم مشتق ، يدل على معنى مجرّد حادث ، و على فاعله ، فلا بد أن يشتمل على أمرين معًا هما : المعنى المجرّد الحادث و فاعله [1] ، و هو نموذج من نماذج الوصف لا يدرجه المتكلّم (الفاعل) في خطابه من أجل الوصف و إنما من أجل إدراج الحجج القويّة [2] .

أما الشواهد الواردة في سورة الشعراء فهي عديدة من بينها :

مثال 1 : قال تعالى : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [3] .

• و محل الشاهد هنا كلمة (**بَاخِعٌ**) و البخع هو « القتل و الاهلاك في كلام العرب ؛ أي لعلك يا محمد قاتل نفسك و مهلكها إن لم يؤمن قومك بك و يصدقوك » [4] ، فكلمة (**بَاخِعٌ**) هي اسم فاعل جاء على وزن فاعل ، لما فيها من قوة حجاجية على اللفظ .

مثال 2 : قال تعالى : ﴿ إِنَّ هذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [5] .

• محل الشاهد في هذه الآية كلمة (**ساحر**) بمعنى أنه بارع في فن السحر ، أراد أن يعمّي على قومه تلك المعجزة برميه خشية أن يتأثروا بما رأو [6] ، و كلمة ساحر أتت على وزن فاعل و هي اسم فاعل حيث زادت للفظ نبرة حجاجية .

و يوجد أيضا :

---

[1] ينظر : عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 3 ، ص : 238 – 239 .

[2] ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 489 .

[3] سورة الشعراء ، الآية : 3 .

[4] ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، م 3 ، ط1 ، 1987 ، ص : 37 .

[5] سورة الشعراء ، الآية : 34 .

[6] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، م 2 ، ط 4 ، 1981 ، ص : 378 .

الآية	اسم الفاعل	رقم الآية
﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾	خَاضِعِينَ ، مفردها على وزن " فاعل " و هي اسم فاعل .	4
﴿ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾	الْكَافِرِينَ	19
﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِين ﴾ ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِين ﴾	الصَّادِقِينَ	187 / 154 / 31
﴿ وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾	النَّاظِرِينَ	33
﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ وَ قَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾	الْغَالِبِينَ	44 /41/ 40
﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾	حَاشِرِينَ	53 / 36
﴿ وَ إِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾	غَائِظُونَ	55
﴿ وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُون ﴾	حَاذِرُون	56
﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾	الصَّالِحِينَ	83

﴿ وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	طَارِدِ	114
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾	صَالِحٌ	142
﴿ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾	فَارِهِينَ	149
﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾	الْغَابِرِينَ	171
﴿ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾	الْآخِرِينَ	84
﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾	الْوَاعِظِينَ	136
﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴾	آمِنِينَ	146
﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾	نَادِمِينَ	157
﴿ وَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَ إِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾	الْكَاذِبِينَ	223 / 186

مثال 3 : قال تعالى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ [1] .

كانت رسالة إبراهيم – عليه السلام – لقومه قائمة على دعامة الفطرة في العقل و العمل ؛ أي في الاعتقاد و التشريع إذ قدم إبراهيم – عليه السلام – دليلا عقليا على انتفاء إلاهية الأصنام [2] ، و أنها ليست من استحقاق العبادة في شيء [3] ، و محل الشاهد في هذا المثال مفردة (**عاكفين**) و هي اسم فاعل جاء على وزن فاعل

[1] سورة الشعراء ، الآية : 71 .

[2] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير و التنوير ، ج 19 ، ص : 137 .

[3] الرازي ، فخر الدين ، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، م 9 ، ج 24 ، ص : 142 .

2– 3– اسم المفعول :

يعرف اسم المفعول بأنه « اسم مشتق يدل على معنى مجرّد غير دائم ، و على الذي وقع عليه هذا المعنى ، فلا بد أن يدل على الأمرين معًا » [1] ، و يصنّف في نماذج الوصف ، و يستعمل اسم المفعول من أجل بناء الحُجَج ، و سنذكر بعض الشواهد في سورة الشعراء الدالة على اسم المفعول :

مثال 1 : قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [2] .

- و محل الشاهد في هذه الآية هو مفردة (**مَجْنُونٌ**) فهي اسم مفعول على وزن مفعول ، و في الآية أعلاه اتهام من فرعون لموسى – عليه السلام – بالجنون ، و يهدف من وراء اتهامه هذا :
- أن موسى – عليه السلام – لا يعرف الإجابة عن سؤال الماهية (و ما رب العالمين؟)، فهذا الذي يُدّعي الرسالة مجنون لا يفهم السؤال فضلا عن أن يجيب عنه [3] .
- أن فرعون يهدف إلى إضعاف حجج موسى – عليه السلام – باستعماله لحجج مضادة (خاطئة و مغالطة) التي هي بمثابة كذب منظم يتوخى منها تغليط موسى – عليه السلام– و تغليط الرأي العام آنذاك [4].
- أن فرعون يتدرج في حججه من هذه الحجة (اتهام موسى –عليه السلام – بالجنون) إلى حجج أقوى حتى يصْرفُه عن الكلام في العقيدة إلى الانتصار لنفسه [5] .
- مثال 2 : قال تعالى ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ [6] .

---

[1] عباس حسن ، النحو الوافي ، ص : 271 .

[2] سورة الشعراء ، الآية : 27 .

[3] الرازي ، فخر الدين ، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، ص : 129 .

[4] محمد الداهي : التواصل بين الاقناع و التطويع ، ص : 261 .

[5] فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ، ص : 327 .

[6] سورة الشعراء ، الآية : 119 .

« فالمشحون المملوء و الشحن ملء السفينة بالناس و الدواب و غيرهم ، و لم يؤنث الفلك ها هنا ، لأن الفلك هاهنا واحد لا جمع » [1] و محل الشاهد هنا هو مفردة (**مَشْحُونِ**) و هي اسم مفعول على وزن مفعول و نذكر أيضا :

الآية	اسم المفعول	رقم الآية
﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾	مَعْلُومٍ	155 / 38
﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾	الْمَرْجُومِينَ	116
﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾	مَعْزُولُونَ	212
﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾	الْمَسْجُونِينَ	29

كلها تدل على اسم مفعول على وزن مفعول .

3- الرّوابط الحجاجية :

و هي عبارة عن مورفيم " وحدة مورفولوجية " تصل بين ملفوظين / قولين أو أكثر جرى سوقهما في إطار استراتيجية واحدة ، إنه نوع من العناصر النحوية و الظروف (الواو ، الفاء ، لكن ، إذن ، حتى ، لأن ، بل ، لاسيما، بما أن ، إذ ...إلخ) يقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين ، و بالتالي فهو موصل تداولي يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي ليجعل منها أفعالا لغوية يحمل عليه ، وهي منفصلة بعضها عن بعض[2] .

[1] أبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الحياء التراث العربي بيروت ، ج 13 ، ص : 121 .

[2] الراضي رشيد ، الحجاجيات اللسانية عند إنسكوبر و ديكورو، عالم الفكر ، ع 1 ، م 34 سبتمبر 2005 ، ص : 234 .

و من نماذج الروابط الحجاجية في سورة الشعراء :

3-1- الفاء : الفاء من الروابط الحجاجية التي تكثر في هذه السورة ، و سنتناول بعض من الأمثلة مما ورد فيها :

مثال 1 : قال تعالى : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾[1] .

• محل الشاهد هو الرابط الحجاجي (الفاء) فحسب معيار عدد المتغيرات تربط الفاء بين متغيرين حجاجيين حيث جاءت الآية أعلاه استئنافا و جوابًا للآية التي سبقتها ، فعطفت الفاء الفعل الماضي (ظلت) على الفعل المضارع (نُنَزّل) المعطوف عليه جواب الشرط ، و تبعه المعطوف في الحكم ، و لأن في عطف الماضي على المستقبل إشعاراً بتحقيقه ، أنه كائن لا محالة لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل و كونه مقطوعاً [2] .

فجاء الرّابط الحجاجي في هذا المثال مدعمًا للنتيجة .

مثال 2 : قال تعالى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ [3]

لم يكتف قوم إبراهيم – عليه السلام – بأن يقولوا لإبراهيم نعبد أصناماً إجابة على سؤال سيدنا إبراهيم : ما تعبدون ؟ و لكنّهم ضموا إليه زيادة على الجواب شرحًا لقصتهم كاملة و هي قولهم : « فنضل لها عاكفين » ، و إنّما ذكروا الزيادة و تقصّدوها إظهارًا لما في نفوسهم من الابتهاج و الافتخار بعبادة الأصنام [4] .

---

[1] سورة الشعراء ، الآية : 4 .

[2] ينظر : النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل ، إعراب القرآن ، تح : زهير غازي زاهد ، ج 3 ، ص : 388 .

[3] سورة الشعراء ، الآية : 71 .

[4] الرازي ، فخر الدين ، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، ص : 142 .

– و في هذا المثال ، ساق قوم إبراهيم حجتين الحجة الأولى : و هي عبادة الأصنام ، و هي أقوى من الثانية و الثانية مدعّمة لها و متساوِقة معها و مساندة لها و هي نضل لها عاكفين مقيمين على الأصنام لعبادتها .

3-2- الواو : يعدُ الواو من أهم الرّوابط الحجاجية إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب ، بل يْقَوى الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرادة ، إذ يعد " الواو" رابطا حجاجيا مدعّما للحجج المتساوقة أو المتساندة .

و الأمثلة كثيرة جدًا [1] في سورة الشعراء سنكتفي بتحليل المثالين الآتيين :

مثال 1 : قال تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ، وَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَ إِنْ نَظُنُّكَ لمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [2] .

جمع الرّابط الحجاجي " **الواو** " بين حجّتين ، الأولى : اتهام شعيب –عليه السّلام – بالسحر أي ذهاب عقْلُه بالسّحر ، و الحجة الثانية : كون شعيب – عليه السّلام – بشرًا فهاتان الحجّتان المتساندتان تنفيانِ الرسالة و تُنَافِيهَا عن شعيب – عليه السّلام – ؛ فلو حذفنا " **الواو**" أصبح القصد نفي الرّسالة بالسحر فقط لا بكون شعيب – عليه السّلام – بشرًا ، و لهذا نقول أن الرابط الحجاجي ، دعّم الحجّة الأولى بحجّة ثانية في اتجاه حجاجي واحد ، فتكونان حجتين متساوقتين أو متساندتين ، لتحقيق النتيجة التي يريدها أصحاب الأيكة ، و هي التكذيب برسالة شعيب – عليه السّلام _ .

مثال 2 : قال تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [3] .

[1] ينظر الآيات الأتية من سورة الشعراء : ألأية [13 ، 19 ، 20 ، 36 ، 43 ، 83] .
[2] سورة الشعراء ، الآية : 185 ، 186 .
[3] سورة الشعراء ، الآية : 36 .

جمع الرابط الحجاجي " الواو " في هذا المثال كذلك بين حجتين ، الأولى : إرجاء موسى – عليه السلام – و أخيه و تأجيل عقابهما إلى يوم اجتماع السّحرة حتّى يتمكن فرعون و سحرته من غلبته لاحقا ، و الحجة الثانية : الطلب من فرعون أن يبعث رسله لجمع السحرة المهرة ، فهاتان الحجّتان المتساندتان تنافيان الرّسالة و تنافيها عن موسى – عليه السّلام – و لهذا نقول أن الرابط الحجاجي دعّم الحجّة الأولى بحجة ثانية في اتجاه حجاجي واحد ، فتكونان حجتين متساوقتين لتحقيق النتيجة التي يريدها فرعون و ملأه و هي التكذيب برسالة موسى – عليه السّلام – .

3-3- إذن : حرف نصب و استقبال ، فتنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط متعلقات بموقعها ، فيجب أن تكون مصدّرة ، ألاّ يفصل بينها و بين الفعل فاصل ، و شرط متعلق بالفعل ، بأن يكون مستقبلاً و ليس حالا [1] ، و تكون جوابًا لمتحدث ، و تكون استقبالا لأنها تجعل حدوث الفعل بعدها في زمن المستقبل [2] .

مثال 1 : قال تعالى : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ [3] .

تمثل وظيفة الرابط الحجاجي " **إذاً** " في سوق النتيجة أو إدراجها [4] ، و قد جاء في هذا المثال حرف جواب و جزاء ، على سؤال ، هو سؤال فرعون لموسى متعجبًا من انتصاب موسى منصب المرشد مع اقترافه من النقائص ... المنافية لدعوى كونُه رسولا من الرب [5] ، و تتكون الآية السابقة من حجة و نتيجة هذه الحجّة ، احتج موسى – عليه السّلام –

[1] ينظر : علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، ص : 37 – 38 ، و ينظر أيضا : الحسن بن قاسم الجني الداني في حروف المعاني موقع مكتبة المصطفى الإلكترونية ، ص : 361 – 362 .

[2] نحو : إذن تنجح ، جَوابًا لِمَنْ قال لك : ذاكرتُ دروسي .

[3] سورة الشعراء ، الآية : 20 .

[4] أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص : 30 .

[5] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير و التنوير ، م 18 ، ص : 113 .

بالحجّة : فعلتُها أي قتلتُ خطأ من غير تعمّد ، ليصل إلى النتيجة : أنا من الضالين المُخْطِئين موظّفًا الرابط الحجاجي إذاً لأنه من الرّوابط المدرجة للحجة كما سبق الحديث .

مثال 2 : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [1] .

يعد الرابط الحجاجي " إذن " من الروابط المدرجة للنتيجة ، و قد جاء حرف جواب و جزاء ، على سؤال ، هو سؤال سحرة فرعون لفرعون ، و الحجة في جواب فرعون : نعم إن لكم أجرًا و النتيجة المستنتجة من هذه الحجة ، و هي : إنكم من المقّربين ، و تظهر قيمة الرابط الحجاجي " **إذن** " في هذا المثال في حال حذفه كما ورد في الآية الكريمة من " سورة الأعراف " قوله تعالى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [2] ، فزيادة الرّابط الحجاجي " **إذن** " في سورة الشعراء [3] كان بغرض الدّلالة على قوة الوعد و توكيده و ربط تقريبهم بالغلبة ، و ذلك إذن حرف جواب و جزاء ، و ذكرها يدل على أن ما بعدها مشروط حصوله بحصول ما قبلها [4] .

3-4- حتّى : تكون حتى[5] حرف جر في أكثر الاستعمالات ، بمنزلة " **إلى**" معنى و عملاً ، و لا تجرُ الظاهر ، و يكون الاسم السابق لها ذا أجزاء و اللاحق هو الغاية ، أو متصلا بها ﴿ سَلام هي حتى مطلع الفجْر ﴾ [6] ، و يكون انقضاء الفعل قبلها شيئا فشيئا فشيئا حتى يصل إلى الغاية [7] .

---

[1] سورة الشعراء الآية : 42 .

[2] سورة الأعراف ، الآية : 114 .

[3] في قوله تعالى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ : سورة الشعراء : 42 .

[4] فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ، ص : 332 .

[5] ينظر : الحسن بن قاسم المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ، موقع مكتبة المصطفى الالكترونية ، ص : 170 170

[6] سورة القدر ، الآية : 5 .

[7] علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، ص : 141 .

و يُنصب المضارع بعد حتّى " بأنْ" المضمرة وجوبًا و يكون المصدر المؤول من أن و المضارع مجرورًا بـ حتى ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [1] ؛ أي حتى يروا العذاب الأليم ، فالمضارع منصوب بأن المضمرة و ليس بـ حتى ، لأن حتى تجرُ الاسم و ما يعمل في الأسماء لا يعمل في الافعال ، ويجب أن يكون المضارع بعدها مستقبلاً بالنسبة إلى زمن المتكلم [2] ، و شروط مجرور حتى :

- أن يكون المجرور بـ حتى ظاهرًا .
- أن يكون آخر جزء أوْ مُلاقٍ لأخر جزء .
- أن يكون المجرور بها داخلا فيما قبلها على الغالب .
- أن يكون الانتهاء به أو عنده .

مثال 1 : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [3] .

نلاحظ في هذه الآية أن الرابط الحجاجي (حتى) هو من الروابط المتساوقة حجاجيا و المدرجة للحجج القوية [4] ، جاء لتحقيق غايتان ، تهديد بالعذاب من جهة ، و حث على المبادأة و المبادرة بالإيمان قبل حلول هذا العذاب من جهة ، و أخرى ، إذ تسير الحجتان في طريق واحد لتحقيق النتيجة ، و هذا هو المطلوب من كل قارئ و متلقٍ للخطاب القرآني.

3-5 – بَلْ : يستعمل هذا الرابط لغرضين ، للحجاج و الإبطال فهو من روابط التعارض الحجاجي[5] و له حالات :

- أن يقع بعد مفرد .

---

[1] سورة الشعراء ، الآية : 201 .

[2] المرجع السابق ، ص : 142 .

[3] سورة الشعراء ، الآية : 201 .

[4] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص : 30 .

[5] المرجع نفسه ، ص : 30 .

- أن يقع بعده جملة .

مثال : قال الله تعالى ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُون ﴾ [1] .

يقيم الرابط الحجاجي (بَلْ) علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين : علاقة بين الحجّة في سؤال إبراهيم لقومه عن سبب عبادتهم لأصنام لا تسمع دعاءهم و لا تفهم مقصودهم لكي تَبْذُل لهم النفع أو تدفع عنهم الضرر ، و النتيجة المرادة من إبراهيم – عليه السّلام – هي ترك عبادة الأصنام من جهة و عبادة الله وحده من جهة أخرى ، في قوله تعالى على لسان إبراهيم – عليه السّلام – ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ [2] ، و علاقة حجاجية ثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة أي بين الحجة القويّة التي تأتي بعد " **بَلْ** " و هي (وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ) ؛ أي أنهم عبدوها لأنهم وجدوا آباءهم يعبدونها ، و النتيجة المضادة للنتيجة السابقة و هي التمسّك بعبادة الأصنام و التمسّك بالباطل و النتيجتان مضمرتان و يمكن توضيح هذا على الشكل التالي :

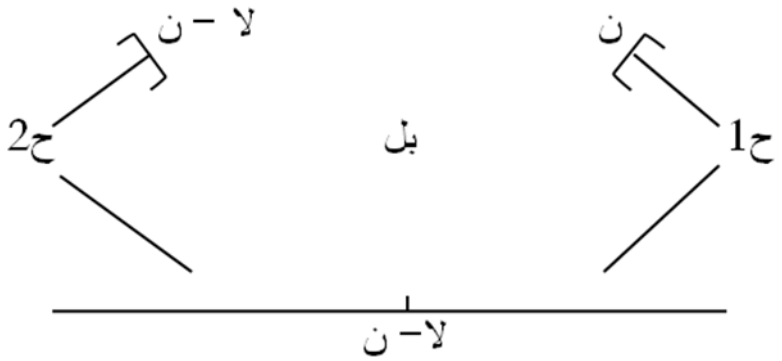

حيث :

- ح 1 : تشير إلى الحجة الأولى .
- ح 2 : تشير إلى النتيجة الثانية المضادة للحجة الأولى .
- ن : النتيجة الحجة الأولى ح 1 .
- لا – ن : النتيجة المضادة لنتيجة ن .

[1] سورة الشعراء ، الآية : 74 .

[2] سورة الشعراء ، الآيات : 72 ، 73 .

- بل : الرابط الحجاجي المدعّم للنتيجة المضادة ح 2 .
- ⟵ يشير هذا الرمز إلى العلاقة الحجاجية بين (الحجة أو الحجج و النتيجة)

4- العوامل الحجاجية :

تختلف العوامل الحجاجية عن الروابط الحجاجية في كون الثانية تربط بين المتغيرات الحجاجية أي بين الحجة والنتيجة أو بين مجموعة من الحجج ، أمّا الأولى فتقوم بتقييد الامكانات الحجاجية للقول و حصرها [1] ، و يعرف العامل الحجاجي بأنه وحدة لغوية إذا تم إعمالها في ملفوظ معيّن ، فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ ، من أهم الأدوات التي تعدّ عوامل حجاجية : ربّما ، تقريبا ، كاد ، قليلا ، كثيرًا ، ما ... إلّا ، و... أدوات القصر [2] .

- نماذج من العوامل الحجاجية في سورة الشعراء :

4-1- ما ... إلا :

مثال 1: ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[3].

يندرج هذا المثال في حال المخاطب الذي نكر ما يلقى إليه ، و من هؤلاء الأمم و الأقوام المكذبين لأنبيائهم نلاحظ أن العامل الحجاجي في هذا المثال هو : (مَا) ... (إلّا) و قد جاء بعد مجموعة من الدعاوي التي ساقها سيدنا صالح لقومه كي يطيعوه و يؤمنوا بالله وحده ، و هي النتيجة التي يريد الوصول إليها ، و لكن قومه ردوا على الدعاوي التي ساقها لهم بنفيها إذ أنكرو نبوّته ، بسبب كينونته البشرية ، إذ يزعم هؤلاء أن الأنبياء لا يكونون من البشر ، فهم ينكرون أن يكونوا أنبياء ، لكونهم بشرًا ، فكأن الأنبياء أنكروا

[1] ينظر : أبوبكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص : 27 .
[2] ينظر : رشيد الراضي ، الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ، ص : 98 ، 99 .
[3] سورة الشعراء ، الآية : 154 .

بشـريتهم بادعـائهم النبـوّة ، لـذا نـزّلهم أقـوامهم منزلـة المنكـر ، فجـاء القصـر بـ (مـا) و(إلاّ) [1] .

مثال 2 : قال تعالى : ﴿ وَ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَ إِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِين ﴾ [2] .

يندرج هذا المثال كذلك في حال المخاطب الذي ينكر ما يلقى إليه و نجد نفس العامل الحجاجي المندرج في المثال السابق هو : " مَا ... إلا " ، و قد جاء كذلك بعد مجموعة من الدعاوي التي ساقها سيدنا شعيب لأصحاب الأيكة كي يطيعوه و يؤمنوا بالله وحده و هي النتيجة التي يريد الوصول إليها ، و لكن قومه ردوا على الدعاوي التي ساقها لهم بنفيها ، إذ أنكروا نبوته ، بسبب كينونته البشرية ، و لم يكتفوا بإنكار النبوّة بسبب بشرية شعيب – عليه السلام – و إنما اتهموه بالكذب .

4-2- إنّمَا : و من العوامل الحجاجية ، العامل الحجاجي " **إنّما** " يفيد القصر لأن لها معنى : ما ... إلاّ و تأتي إثباتا لما يذكر بعدها و نفيا لما سواها ، و ما يلاحظ على هذا العامل أن الحجج التي تأتي بعده تكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله .

مثال 1 : قال تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [3].

نلاحظ أنّ العامل الحجاجي " **إنما** " جاء بعد مجموعة من الدعاوي [4] التي ساقها سيدنا صالح لقومه كي يطيعوه و يؤمنوا بالله وحده ، و هي النتيجة التي يريد الوصول إليها ، و لكن قومه ردوا عليه بنفيها ، إذ اتهموه بأنّه مسحّر أي سحر كثيرًا حتى غلب على عقله[5] و لم يقولوا : ما أنت إلا من المسحرين فأرادوا أن يبينوا أن تلك قضية بديهية ، و أنّ كونه من المسحّرين أمر لا ينبغي أن يرتاب فيه أحد و أن ينزلوا المنكر لهذه القضية بمنزلة غير

[1] فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني ، ص : 375 .

[2] سورة الشعراء ، الآية : 186 .

[3] سورة الشعراء ، الآية : 153 .

[4] وردت هذه الدعاوي على لسان سيدنا صالح عليه السلام ، الشعراء : 146 ، 152 .

[5] الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، ص : 159 .

المنكر ، فقد أثبت العامل الحجاجي" إنّما " السّحر على سيدنا صالح – عليه السلام – و نفت دفعه واحدة جميع ما جاء به من دعاوي و حجج فكان الفعل الحجاجي أقوى بوجود العامل الحجاجي " إنّما " مما لو لم يكن موجودًا « قَالُوا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ » فغاية ما أحدثه العامل الحجاجي " إنّما " في هذا المثال هو شحن و تأويل المضمون الخبري القائم ليؤدي وظيفة تتلاءم مع الاستراتيجية الحجاجية لقوم صالح – عليه السلام– و أن كان ادعاؤهم يخالف قواعد التخاطب و بخاصة في الجانب التهذيبي لمدى التصديق و اعتبار الصّدق و الإخلاص ، في تحقيق قاعدة الصدق [1] .

ثانيا : الآليات البلاغية :

تنمّي الآليات البلاغية قدرة المتخاطبين على الإقناع و الحجاج ، و لتحقيق هذا الغرض يجب أن تكون عملية الإقناع بطريقة منظمة ، و من هذه الأدوات التي يتوصل بها لتحقيق الإقناع التكرار و الشبيه و الاستعارة :

1– التكرار :

يعد التكرار أسلوبا من أساليب الفصاحة العربية و استراتيجية من استراتيجيات الإقناع و ظاهرة من الظواهر الأبرز في الخطابات عموما ، و الخطاب القرآني خصوصا ، و هو تكرير الكلام أو مضمونه ، و ما تجدر الاشارة إليه في هذا السياق هو إبراز الدور الحجاجي للتكرار و هذا ما لفت انتباه المفسرين في تعاملهم معه ذلك أنّهم لم يكتفوا بتتبعه كوسيلة تربط بها أجزاء الخطاب بعضها ببعض ، بل اعتنوا إضافة إلى ذلك بدلالته ، إذ يعد رافدًا أساسيا يرفد الحجج و البراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة أو دعوى معينة . و قد وردت في مجمل سورة الشعراء العديد من التكرارات لبعض الآيات ، نوردها في الجدول الآتي :

[1] فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني ، ص : 374 .

الآية	التكرار	رقم الآية
﴿ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾	تكررت 7 مرات في سورة الشعراء	9 /68 / 104 /122 / 140 / 159 /185/ 191
﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾	تكررت 5 مرات	187/162/125/143/107
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	تكررت 6 مرات	103/ 121/139 / 108 / 174
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ ﴾	تكررت 4 مرات	179 / 144 / 108 / 110
﴿ و مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	تكررت 4 مرات	180 /164 / 145 / 109

تكرار هذه الآيات في خواتم كل مقطع من مقاطع السورة له دور حجاجي إقناعي واضح ، فكما سبق بيانه أن النتيجة التي يريد أن يصل إلها الخطاب القرآني في هذه السورة هو الإيمان بالله و بأنبيائه ورسله ، و قد توسل فيها بهذه اللازمة التي كان لها دور ترسيخ و تعميق الأفكار القرآنية بعد عرض الآيات الكونية و الأدلة التاريخية و قد كان لكل مقطع حججه و نتيجة ، ثم للسورة ككل حججها ونتائجها ، إن كل واحدة من الآيات المكررة تتعلق بما قبلها أي بالقصة من قصص الانبياء .

2- التشبيه :

التشبيه عقد مقارنة بين شيئين اشتركا في صفة ، أو أكثر بأداة ملحوظة ، أو ملفوظة و هو من مكونات الصورة الفنية ، و يعد مبحثا من مباحث علم البلاغة [1] ، و يعرف

[1] محمد بو زواري ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ، ص : 99 .

التمثيل على أنه عقد الصلة بين صورتين ، ليكتمل المرسل من الاحتجاج و بيان حجته [1]، وفي القرآن الكريم تتفرد تشبيهاته و تمثيلاته عن غيرها و لها طابعها الخاص الذي تباين بما هو معروف عند البشر ، إذ تعرف بالمفهوم الجامع بما يضربه الله للنّاس من أقوال تتضمن ما فيه من غرابة ، من تشبيه أو استعارة أو قصة [2] .

و من نماذج التشبيه في سورة الشعراء نذكر :

2-1 الكاف :

مثال 1 : قال تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [3] .

● و محل الشاهد : كل فريق " كَالَطّوْدِ العَظِيم" فهذا تشبيه مرسل مجمل ، ذكرت الأداة [4] حرف " **الكاف**" و هي رابط لفظي يعقد به المتكلّم علاقة المشابهة بين الطرفين ، و هي علامة على التكافؤ بين طرفي التشبيه و لكنّه تكافؤ غير تام [5] و يظهر أن تشبيهات القرآن تأتي في أغلبها محذوفة الوجه ، فهي من التشبيهات المجملة التي تقتضي التماثل التام بين طرفي التشبيه و هذا نوع من تأكيد الصلة بينهما [6] ، و هذا ما ينطبق على التشبيه الوارد في سورة الشعراء إذ أتى محذوف الوجه لإبقاء الباب مفتوحا أمام مختلف التفسيرات و التأويلات لإيجاد وجه الشبه بين كلمتي البحر (و هو المشبه) و الطّود أو الجبل (و هو مشبه به) .

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 497 .

[2] بن عيسى بالطاهر ، أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، ص : 101 .

[3] سورة الشعراء ، الآية : 63 .

[4] ينظر : عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني : خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية ، ج2 ، ص : 282 .

[5] الأزهر الزنّاد ، دروس في البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 1992 ، ص : 17 .

[6] ينظر : المرجع السابق ص : 280 ، 292 .

و ممّا جاء في كلام بعض المفسرين أن البحر (في معجزة موسى – عليه السلام) كالجبل " « في إشرافه و طوله و صلابته بعدم السيلان ، و العظيم المتطاول في السماء الثابت لا يتزلزل »[1] ، و ما التشبيه في الخطاب القرآني إلا وسيلةً و سبيلاً للإقناع و التأثير لما فيه من خصائص فنية و بلاغية متميزة ، و هو من أهم طرق الاستدلال و المحاجّة .

3- الاستعارة :

تعّرفُ الاستعارة الحجاجية بأنها تلك التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي [2] ، و عند أبي بكر العزاوي تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلّم بقصد توجيه خطابه و بقصد تحقيق أهدافه الحجاجية [3] .

أما الاستعارة في القرآن الكريم فهي استعارة حجاجية و هي من الأدوات المفضّلة إليه في التعبير عن معانيه[4] و دعوة مخاطبيه إلى الإقناع و التصديق بما جاء فيه [5] .

و من نماذج الاستعارة في سورة الشعراء :

مثال1: ﴿ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [6] .

حيث استعار اللسان للذكر الجميل و الثناء الحسن " لأنه سببه ، فالعلاقة هي : السببية ، و قد تقدَّم ذلك مرارًا، و قيل : هو مجاز من إطلاق الجزء على الكل ؛ لأن الدعوة باللسان" [7] ، فهذا دعاء التمكين ينتظر استجابة ليبلِّغ إبراهيم – عليه السلام – دعوته على أكمل وجه كما أمره رب العزَّة .

---

[1] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ص : 365.

[2] عمر أوكان ، اللغة والخطاب ، ص 219 .

[3] أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص : 108 .

[4] عبد العزيز بن صالح العمّار ، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن ، دراسة بلاغية تحليلية ، ص : 67 .

[5] بكري شيخ امين ، التصوير الفني في القرآن ، ص : 197 .

[6] سورة الشعراء ، الآية : 84 .

[7] محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم و بيانه ، ص 422 .

مثال 2: قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾[1] مثل ذهابهم عن سنن الهدى ، و إفراطهم في المدح والهجاء ، بالتائه في الصحراء الذي هام على وجهه فهو لا يدري أين يسير ، و هذا من ألطف الاستعارات و من أرشقها و أبدعها.

و ليس ثمة واد ، ولا شعاب ، و لا هيام ، و إنما هو تغلغل إلى مناحي القول .[2]

مثال 3: قال تعالى : ﴿ وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [3] حيث شبَّه التواضع التواضع و لين الجانب ، بطائر يخفض جناحه عند إرادة الانحطاط ، فأطلق على المشبَّه اسم الخفض بطريقة الاستعارة المكنية [4] ، و هذا أمر من الله تعالى لنبيّه محمد – صلى الله عليه و سلَّم – للتواضع و معاملة أصحابه و كل المؤمنين باللين و الرفق ، ينتظر استجابة منه لتحقيق ما أرده الله و هو التمكين للدين الإسلامي .

ثالثا : الآليات شبه منطقية :

1- أسماء التفضيل :

يعد اسم التفضيل من بين المشتقات السبعة المشهورة التي وضعها النحاة فهو بهذا صفة تؤخذ من الفعل لتدل على أن شيئين اشتركا في صفة و زاد أحدهما على الاخر فيها مثل : المحيط أكبر من البحر .

[1] سورة الشعراء ، الآية : 225 .

[2] محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم و بيانه ص467

[3] سورة الشعراء ، الآية : 215 .

[4] محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، م2 ، ط 4 ، 1402هـ ، 1981 م ، ص : 398 .

و يعرفه ابن هشام قائلا : « هو الصفة الدالة على المشاركة و الزيادة نحو : أفْضَل ، أعْلَم ، أكْثر » [1] .

من نماذج أسماء التفضيل في سورة الشعراء :

مثال 1 : قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [2]

- الشاهد هنا " أكثرهم " على وزن " أفعل" و هو اسم تفضيل ، أي وَمَا كَانَ (**أَكْثَرُهُمْ**) يؤمن في علم الله تعالى ، فمع ظهور الدلائل الساطعة إلا أن أكثرهم على كفرهم .

مثال 2 : قال تعالى : ﴿ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴾ [3] .

- محل الشاهد مفردة **(الأقدمون)** فهي اسم تفضيل على وزن أفعل ، حيث وصف الآباء بالأقدمين إيغالاً في قلة الاكتراث بتقليدهم ، لأن عرف الأمُمْ أن الآباء كلما تقادم عهدهم كان تقليدهم أكدْ [4] .

مثال 3 : قال تعالى : ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ [5] .

- محل الشاهد مفردة (**الْأَرْذَلُونَ**) : فهي اسم تفضيل أي قد جمع الأرذل على الصحة و على التكسير في قوله تعالى : ﴿ الذين هُمْ أَرَذِلُنَا ﴾[6] .

و الرذالة و النذالة : الخسة و الدّناءة ، و معنى الآية يقولون أنؤمن لك و اتبعك و نتساوى في ذلك بهؤلاء الأراذل الذين اتبعوك و صدقوك ، و هم أرذلنا .

---

[1] عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد ، جمال الدين، ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، تح : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الخير ، ط1 ، 1990 ، ص : 306 .

[2] سورة الشعراء ، الآية : 8 .

[3] سورة الشعراء ، الآية : 76 .

[4] خيثر فاطمة الزهراء ، صور المشتقات ومعانيها في سورة الشعراء ، كلية الآداب واللغات ، لسانيات عامة ، مذكرة تخرج في اللغة العربية لنيل شهادة الماستر ، جامعة أكلي محند أو الحاج ، البويرة 2018/2017 ، ص : 89 ، 90 .

[5] سورة الشعراء ، الآية : 111 .

[6] سورة هود ، الآية : 27 .

و من أسماء التفضيل أيضا الواردة في سورة الشعراء نذكر :

الآية	اسم التفضيل	رقم الآية
﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿ وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾	الْأَوَّلِينَ	196/184/137/26
﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ وَ أَنْجَيْنَا مُوسَى وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾	أَجْمَعِينَ	170/95 /65 /49
﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	أَعْلَمُ	188
﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾	أَغْنَى	207
﴿ وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	الْأَقْرَبِينَ	214

2 – صيغة المبالغة :

صيغ المبالغة هي أسماء مشتقة من الافعال الدالة على معنى اسم الفاعل بقصد المبالغة أي تدل على من يقوم بالفعل بكثرة أو يتصف بالحديث اتصافا شديدًا ، مثل : هذا الرجل جبّان (اتصف بصفة الجين) [1] .

و من أشهر أوزان صيغ المبالغة في اللغة :

[1] الاستاذ خليفة ، صيغ المبالغة وعملها ، https://eloustadhkhalifa.blogspot.com ، 28 /2021/05 .

- فعّال مثل : مشّاء ، علاّم .
- مفعال مثل : ملحاح ، مقدام .
- فعول مثل : شكور ، صُبُور .
- فعيل مثل : قدير ، عليم ، سميع .
- فعِل (بكسر العين) مثل : حذِر ، قذِر .[1]

و من الامثلة الدالة على صيغة المبالغة في سورة الشعراء نذكر :

مثال1: قال تعالى :﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾[2].

- و محل الشاهد في هذه الآية كلمة (**سَحّار**) و هي صيغة مبالغة لاسم الفاعل على وزن فَعَّال ، و هذه الصيغة لها دلالة على الصّناعة مثل : النجّار ، و أُتْبِعَتْ بوصف "عليم" لتدل على قوّة العلم بالسّحر[3] و بالعودة إلى سياق الآية فإن الآية التي سبقتها [4] استعملت اسم الفاعل (ساحر) بصيغة اسم الفاعل و إن كان السحّار مرادف للساحر في الاستعمال ، إلاّ أن استعمال صيغة المبالغة من طرف ملأ فرعون جاء لتطْييب قلبه و لتسكين بعض قلقه [5] و التقليل من شأن موسى –عليه السّلام – ، فالآية الثانية في نظرهم أقوى حجّة من الآية الأولى و إن كان على مستوى اللفظ ، و إن كانت النتيجة في النهاية مختلفة عما اعتقده فرعون و سحرته .

مثال 2 : قال تعالى ﴿ وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [6] .

---

[1] ينظر : كمال حسين رشيد صالح ، صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم ، جامعة النجاح نابلس فلسطين : قسم اللغة العربية، 2005 ، ص : 17 .

[2] سورة الشعراء ، الآية : 37

[3] ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير و التنوير ، ص: 125 .

[4] ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ الشعراء : 34 .

[5] الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط ، م9 ، بيروت ، لبنان ، د ت .، ج 24 ، ص : 132.

[6] سورة الشعراء ، الآية : 101

- محل الشاهد في هذه الآية : (**صَدِيقٍ**) و" ليس صَادِق أو صاحب" لأن الصّدِيق صيغة مبالغة على وزن (فَعِيل) سمّي ذلك مبالغة و تكثيرًا لتصديقه و نُصْرته فهي أقوى حجّة و تأثيرًا من كلمة "صادق".

مثال 3 : قال تعالى : ﴿ إِنَّ هذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [1] .

- محل الشاهد هنا كلمة (**عَلِيم**) على وزن (فَعِيل) من صيغ المبالغة و هي صفة تفيد أن عِلْمُه سبحانه محيط بكل شيء ، لا يخفى عليه شيء في الارض و لا في السماء.

مثال 4 : قال تعالى : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ [2]

- محل الشاهد هنا كلمة (**رَسُولٌ**) و صيغة مبالغة على وزن (فعول) .

و يوجد أيضا :

الآية	صيغة المبالغة	رقم الآية
﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾	نَذِير : على وزن فعيل	115
﴿ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾	الرَّحِيمُ : على وزن فعيل	68 / 9
﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾	الْأَلِيمَ : على وزن فعيل	201
﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم ﴾	السَّمِيعُ: على وزن فعيل	220
﴿ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾	أَفَّاكٍ : على وزن فَعّال	222
﴿ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾	أَثِيمٍ : على وزن فعيل	222
﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾	عَجُوزًا: على وزن فعُول	171
﴿ وَ إِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾	جَبَّارِين : على وزن فَعّال	130

كلها تدل على صيغ مبالغة .

[1] سورة الشعراء ، الآية : 34 .

[2] سورة الشعراء ، الآية : 143.

3-السلالم الحجاجية :

مفهوم السلم الحجاجي :

هو عبارة عن مجوعة فارعة من الاقوال مزودة بعلاقة تراتبية و موفيه بالشرطين التالين:

1- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

2- كل قول كان في السلم دليل على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه [1]

و من النماذج الموجودة في سورة الشعراء نذكر ما يلي : قال تعالى :

﴿ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [2] .

(النتيجة) : تبليغ دعوة الله تعالى إلى الناس

ح 2 : اجعل لِي لسان صدق

ح 1: اجعل الناس يذكروني ذكرا حسنا

دعاء إبراهيم – عليه السلام – ربهُ أن يجعل له لسانا حسنا ليبلغ به الناس إلى دعوة الله عز و جل والتأثير فيهم و اقناعهم لتبليغ الدعوة ، و في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [3] .

(النتيجة) : ضياع الشعراء

ح 2 : في كل وادِ يهيمون "هيام الشعراء "

ح 1: الشعراء ضائعون

[1] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان ، ص : 277 .

[2] سورة الشعراء ، الآية : 84 .

[3] سورة الشعراء ، الآية : 225 .

دحض الله تعالى قول الشعراء من الكفار و البرهنة على أن شعرهم و قولهم باطل و كذب و يجاريهم في ذلك الضالون و الزائفون من أمثالهم يذهبون كالهائم على وجهه في كل فن من فنون الكذب .

كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] .

(النتيجة) : التمكين للدين الاسلامي

ح 2 : اخفض جناحك للمؤمنين

ح 1 : كن لينا و متواضعا مع المؤمنين

استعمل الرسول – صلى الله عليه وسلم– في نشر الدين الاسلامي مجموعة من الحجج و الوسائل لإقناعهم (الناس) و كانت طريقته في ذلك انه كان لينا متواضعًا .

و في قوله تعالى :﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ، قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[2] .

(النتيجة) : صدق دعوة موسى عليه السّلام

ح 4 : تحويل عصى موسى عليه السّلام إلى ثعبان حقيقي

ح 3 : أخرج يده من جيبه فإذ هي بيضاء كالثلج

ح 2 : سجود السحرة لرب العالمين

ح 1 : ايمانهم برب العالمين

برهن الله تعالى صدق دعوة موسى عليه السلام و نصرته على الطاغية فرعون و ذلك من خلال الحجج التي وهبها الله تعالى لموسى – عليه السلام – و كانت سبب في نصرته عليهم و التأثير فيهم حتى آمنوا به .

[1] سورة الشعراء ، الآية : 215.

[2] سورة الشعراء ، الآية : 30 ، 31 .

كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ [1] .

(النتيجة) براءة إبراهيم من أبيه

ح 4 : الشرك بالله

ح 3 : عدم طاعة الله

ح 2 : عبادة الأصنام

ح 1 : الدعاء له بالهداية

دعاء ابراهيم – عليه السّلام – أن ينقذ الله أباه من الضلالة إلى الهدى فيغفر له و يتجاوز عنه و اقناعه بطاعة الله و ترك عبادة الاصنام .

و قال تعالى : ﴿ وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ، قَالُوا بَلْ وَ جَدْنَا آبَاءَنَا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ ، قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ، أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ ، وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [2] .

جاءت قصة إبراهيم – عليه السّلام – هنا بعد قصة موسى– عليه السّلام– مع فرعون و قومه و قدمت على قصة نوح على خلاف المعتاد في ترتيب قصصهم في القرآن لشدة الشبه بين قوم ومشركي العرب في عبادة الأصنام التي لا تسمع و لا تبصر [3] .

[1] سورة الشعراء ، الآية : 86 .

[2] سورة الشعراء ، الآيات : 69 ، 82 .

[3] بن عاشور ، الطاهر ، تفسير التحرير و التنوير، ج 19 ، ص : 137 .

بدأ إبراهيم عليه السّلام المجادلة معهم باستفهام صوري لأنه يعلم ما يعبدون و إنما ألقى عليهم هذا السؤال ليكونوا هم المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم ، فتلوح لهم من خلال شرح ذلك لوائح ما فيها من فساد ، لأن الذي يتصدى لشرح الباطل بما فيه من بطلان عند نظم معانيه أكثر مما يشعر بذلك من يسمعه ، و لأنه يعلم أن جوابهم ينشأ عنه ما يريده من الاحتجاج على فساد دينهم و قد أجابوا استفهامه بتعيين نوع معبوداتهم [1] ، ردوا عليه بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فرد عليهم مستنكرا أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم و آباؤكم الأقدمون و في قوله هذا حجة مضمرة قد تكون الباطل لا يتغير بأن يكون قديما أو حديثا [2] أما حجج إبراهيم –عليه السّلام – فقد جاء ت عملية أعلن عداوته للأصنام فإنهم عدو لي إلا رب العالمين و بنى حججه على تعريفه لرب العالمين :

- الذي خلقني فهو يهدين .
- و الذي هو يطعمني و يسقين .
- و إذا مرضت فهو يشقين .
- و الذي يميتني ثم يحيين .
- و الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين .

التنوع في الصياغات يعود إلى أن العلاقة الحجاجية قد تكون علاقة تعليلية تفسيرية ، أو علاقة استنتاج ، أو علاقة شرط أو علاقة تبرير أو استدلال...وقد تتخذ أشكالا أخرى غير هذه الأشكال لأن مفهوم العلاقة الحجاجية مفهوم واسع شامل بحيث يشمل كل هذه الأشكال و غيرها من العلاقات التي تربط بين الحجج و النتيجة [3] .

[1] المرجع نفسه ، 183 .

[2] الرازي ، فخر الدين ، التفسير الكبير مفاتيح الغيب ، ج 24 ، ص 142 .

[3] أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، ص : 22 .

(النتيجة) : ترك عبادة الأصنام

ح : 7 و الذي أطمع أن يغفر خطيئتي يوم الدين

ح : 6 و الذي يميتني ثم يحيين

ح : 5 و إذا مرضت فهو يشفين

ح : 4 و الذي هو يطعمني و يسقين

ح : 3 الذي خلقني فهو يهدين

ح : 2 أو ينفعونكم أو يضرون

ح : 1 هل يسمعونكم إذ تدعون

خلاصة :

من خلال تطرّقنا لهذا الفصل الذي درسنا فيه آليات الحجاج في سورة الشعراء ، حيث تعرضنا فيه إلى :

التعريف بسورة الشعراء و سبب تسميتها ، و سبب نزولها ، و هي من السور المكية النـي عالجت أصول الدّين من التوحيد و الرّسالة و البعث ، فقد ابتدأت السورة الكريمة بموضوع القرآن العظيم الذي أنزله الله هداية للخلق ، أمّا من حيث سبب تسميتها فقذ سمّيت " سورة الشعراء " لأنّ الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء للردّ على المشركين في زعمهم أن مُحَمَدًا كان شاعرًا ، و بالنسبة لسبب نزولها فهي سورة مكّية مدنية لأن البعض من آياتها نزلت بالمدينة ، حيث درست هذه السورة عدّة مواضيع من بينها قصّة الكليم "موسى" مع فرعون الطاغية الجبّار ثم تناولت قصة الخليل إبراهيم –عليه السلام– و موقفه و أبيه في عبادتهم للأوثان و الأصنام ، ويكمن فضلها في :

بيان العِظة و العبرة من الفارق الهائل بين الإيمان و الطغيان ، و أما الآليات التي تطرّقنا إليها في سورة الشعراء فقد تنوعت بينما هو لغوي : مثل ألفاظ التعليل و المفعول لأجله و الوصف ...إلخ ، وبينما هو بلاغي : مثل التكرار و التشبيه و الاستعارة ، و ما هو شبه منطقـــي كأفعـــال التفضـــيل وصـــيغ المبالغـــة والســـلالم الحجاجيـــة .

خاتمة

خاتمة:

قال تعالى ﴿ و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب ﴾ .

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة و السلام على من ختمت به الرسالات و بعد :

فها قد وصل بحثنا بتوفيق من الله وحده إلى نهايته ، و عليه نستظهر أهم النتائج المتوصل إليها :

- ✓ إنّ مصطلح الحجاج مفهومه عام يتحرك عبر دلالات متنوعة في كثير من الحقول المعرفية ارتبط عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له (كالجدل و التخاصم و البرهان و المناظرة) ، و كل هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة ألا و هي التأثير و التبليغ .
- ✓ في الخطاب القرآني يعد الحجاج دائما عنصر مهمًا في عملية الإقناع .
- ✓ يهدف الحجاج إلى الوصول إلى تحقيق الإقناع .
- ✓ جاء الحجاج في التراث العربي بتسميات عدة : البيان ، الجدل ، البرهان ، المجادلة .
- ✓ ركز العرب القدامى على بلاغة العبارة و هو ما يتناسب مع التداولية الخطابية ، اذ سلك الجاحظ و السكاكي والجرجاني مسلكا خطابيا في مؤلفاتهم ما يمكن أن يؤسس لبلاغة تداولية عربية .
- ✓ يعد الجاحظ مؤسس معالم هذا الدّرس من خلال كتابه البيان و التبين .
- ✓ بالنسبة للدرس الحديث فقد برزت نظرية الحجاج اللغوي بشكل لافت في الدّرس البلاغي المغاربي المعاصر ، و قد مثلها أفضل تمثيل : طه عبد الرحمان و أبو بكر العزاوي و عبد الله صولة .

✓ تراوح مفهوم الحجاج عند العرب في مفهومين مرادفا للجدل عند القدامى ومبحثا فلسفيا لغويا في العصر الحديث .

✓ ارتباط الحجاج عند العرب بالمذهب فكان للمفسرين و علماء الكلام نظرات حجاجية .

✓ الجامع بين الحجاج و الجدل هو الخصومة فالحجاج قاسم مشترك بين الخطابة و الجدل .

✓ علاقة الحجاج بالخطابة يظهر في اتسام الحجاج الجدلي بالفردية و الحجاج الخطابي يتميز بالسمة الجماعية .

✓ أما علاقة الحجاج و البرهنة و الاستدلال كليهما يُعَدَّان استدلالا لأنهما يبتغيان الوصول إلى نتيجة عن طريقة أدلة سابقة .

✓ و طبيعة العلاقة بين الحجاج و الخطاب القرآني هو أن القرآن الكريم قد جمع الدلالات و العبارات المختلفة المرادفة للحجاج .

✓ كما اشتمل القرآن الكريم على مجموعة من الآليات الحجاجية خاصة في سورة الشعراء التي تمحور عليها هذا العمل و من أهم هذه العمليات آليات لغوية و بلاغية و شبه منطقية ، و بعد تحليلنا للشواهد خرجنا بالنتائج التالية :

✓ يعد المفعول لأجله من ألفاظ التعليل التي تستعمل لأجل تبرير الحجج و تعليلها .

✓ الوصف آلية لغوية فعالة في توجيه الخطاب القرآني .

✓ تساهم الرّوابط الحجاجية في اتساق الحجج و تعاونها لتحقيق نتيجة واحدة و في سورة الشعراء غلبت الروابط المتساوقة (كالواو ، حتى) فساهمت في تقوية الخطاب القرآني و توجيهه نحو تحقيق الهدف منه و هو الايمان بالله وحده أما الرابط الوحيد الذي جاء لتدعيم الحجج المعاندة فهو الرابط الحجاجي (بل) .

✓ تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانات الحجاجية للقول وحصرها ، و قد ورد في سورة الشعراء عاملان حجاجيان (ما ...إلاّ) ، إنما في سياق محاولة الكفار التقليل من شأن الأنبياء و المرسلين .

✓ للتشبيه فاعلية بارزة في عملية الإقناع ، و الاستعارة في الخطاب القرآني حجاجية ، لأنها تنقل المتلقي من الحالة الحسية إلى الحالة المعنوية و في هذا تدرج في الحجج من أجل تحقيق الاقتناع لديه .

✓ للتكرار في القرآن الكريم فائدة كبيرة لأنه يوفر طاقة مضافة في الخطاب تحدث أثرًا جليلا في المتلقي و تساعد على نحو فعّال في إقناعه و تحويل المكرر إلى معتقد لديه .

و خاتمة القول و العمل ، نحمد الله وحده الذي ما كان ليتم هذا العمل بفضله و توفيقه ، فإن أصبنا فمن الله وحده و إن أخطأنا فلنا شرف المحاولة و التعلم و أخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم : (برواية ورش)**

الكتب :

1) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
2) ابن الانباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تح : ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ط 2 ، 1985م.
3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، اعتنى بها و خرج أحاديثها محمود بن الجميل ، مكتبة الإمام مالك الجزائر،ج3، 2009م.
4) ابن وهب أبو الحسن بن إبراهيم بن سليمان ، البرهان وجوه البيان ، تح: حنفي محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، القاهرة .
5) أبو بكر العزاوي ، الحجاج والمعني الحجاجي ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته و وظائفه ، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ، ط1 ، 2006 م . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط 1،2006، ج 13 .
6) أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، العمدة في الطبع الدار البيضاء ، ط1 ، 2006م. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تح ، محمد شريف سكر ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط 2، 1990 م .
7) أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد العباس ، الصداقة و الصديق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 1998م.
8) أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7 ، 1998 م ، ج 1.

9) أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ،تح ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتاب العلمية بيروت ،لبنان ، ط1، 2000م.

10) ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، م 3 ، ط1 ، 1987م 37.

11) أبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الحياء التراث العربي بيروت ، ج 13 .

12) أبي عمرو الداني ، البيان في عد آي القرآن ، تح: غانم قدورى الحمد ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، ط1 ، 1994 م .

13) ابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، م1، تح : محمد محمد تامر ، دار الحديث القاهرة ، د ط ، ت : 2009 م .

14) أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 2005 م .

15) أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، دار الامان الرباط ، ط 1، 2010 م.

16) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ،ج 8/ 2834 ، برقم 16069 .ينظر / السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمنثور، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية القاهرة ، 2003 م، ج11.

17) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعيين ، تح : أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة ، 1417 هـ1997 م ،ط1، م8 /2823 برقم 15997.

18) آرسطو طاليس ، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، تح عبد الرحمان بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم بيروت لبنان ، 1979م.

19) الأزهر الزنّاد ، دروس في البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 1992م.

20) الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، محاضرات الأدباء ، ومحاورات الشعراء و البلغاء ، شركة دار الارقام بن أبي الأرقم ، بيروت ، ط2 ، 1999م، ج1

21) آمال يوسف المغامسي ، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية ، دار المتوسطية للنشر ، ط 1 ، 2016م.

22) أمير الإسلام ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار المرتضى ، لبنان ، بيروت ، ط 1، 2006، ج 7.

23) آن روبول ، وجاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، تح : سيف الدين دغفوس ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، 2003م .

24) أيمن أبو مصطفى ، الحجاج و وسائله البلاغية في النثر العربي القديم ، سلسلة الرسائل الجامعية ، كليات الفارابي ، الرياض ، د ط ، د ت .

25) بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح : د يوسف عبد الرحمن المرعشلي و جمال حمدي الذهبي وإبراهيم عبد الله الكُردي ، دار المعرفة بيروت ، ط1 ، 1410هـ ،ج1.

26) بكري شيخ امين ، التصوير الفني في القرآن دار العلم للملايين 2004م .

27) بن عيسى بالطاهر ، أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، ط1،م 1، 2000 م

28) الجلال الدبن السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط1 ، 2011م.

29) جميل حمداوي ، من الحجاج الى البلاغة الجديدة ، مكتبة الادب المغربي ، سامراء، أفريقيا الشرق ، المغرب ، الدار البيضاء ، 2014م.

30) جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ،دار الغريب لطباعة والنشر ، القاهرة ، د ط، 2008م .

31) الحسن بن قاسم المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني تح : فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1، 1413 هـ – 1992 م ، ج 1 .

32) حسن عباس ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط 15 ، د ت ، ج3.

33) الحسين بنو هاشم ، تقديم : محمد العمري ، بلاغة الحجاج الاصول اليونانية ، دار الكتاب الجديد المتحدة لنشر، بيروت لبنان ، ط1، 2014 م.

34) خلود العموش ، الخطاب القرآني ، دراسة في العلاقة بين النص و السياق ، مثل من سورة البقرة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1، 2008م.

35) خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، مع محاولة لتأصيله في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، ط 1 ، 2009 م.

36) خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، مقاربة بين التداولية والشعر ، دراسة تطبيقية ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، العلمة – الجزائر، ط 1، 2012 م

37) الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، م 9 ، ج 24 ، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط ، بيروت ، لبنان ، د ت .

38) زكريا السرتي ، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر ، عالم الكتاب الحديث ، ط1 ،2014م .

39) سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة ، بنيته وأسالبه ، عالم الكتب الحديث للنشر جدار الكتاب العالمي عمان ، ط1 ، 2008 م .

40) الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تح نصر الدين التونسي ، تح : ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 1403هـ – 1983م ، ج1

41) شكري المبخوت ، الاستدلال البلاغي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، م1،2010 م

42) الشيخ الصدوق ، ثواب الأعمال ، تح : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان ،منشورات الشريف الرضي ، د ب ، ط 2 ، 1368 .

43) الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر، دت.

44) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار الهجر القاهرة، 2001 م ط1،ج17.

45) طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط 1 ، 1998 م .

46) طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي لنشر، ط2 ، 2000 م.

47) عباس حشاني ، خطاب الحجاج و التداولية ، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ، خضير ، عالم الكتب الحديث لنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 1 ،2014 .

48) عبد العزيز بن صالح العمّار ، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن ، دراسة بلاغية تحليلية الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، ط1 ، 1428هـ – 2007م ،

49) عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني : خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية ، ج2.

50) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1999م.

51) عبد اللطيف عادل ، بلاغة الاقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003م.

52) عبد الله الفراوي ، التحاجج طبيعته و مجلاته و وظائفه و ضوابطه ، بحث الحجاج و المعنى الحجاجي ، كلية الآداب و العلوم الانسانية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2006م.

53) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، تح : محمد محيى الدين عبد الحميد ، د ط ، د ت .

54) عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، منتدى سور الأزبكية مسكيلياني للنشر ، تونس ، ط 1، 2011م.

55) عبد الله صوله ، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية ، دار الفارابي ، بيروت ، ط 2 ، 2007م.

56) عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، 2004 م.

57) عز الدين الناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علأ الدين للنشر ، نهج خليل صفاقس ، تونس ، مطبعة دار نهى ، ط1 ،2011 م.

58) عزيز لدية ، نظرية الحجاج : تطبيق على نثر ابن زيدون ، دار النشر عالم الكتب الحديث ، 2015 م .

59) علم الدين السخاوي ، جمال القراء و كمال الإقراء ، تح : على حسين البواب ، مكتبة الترا، مكة المكرمة، ط1، 1987 م ، ج 1.

60) علوي حافظ اسماعيل ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، عالم الكتب الحديث إربد 2010، ج1.

61) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، نهج البلاغة ، شرح : الشيخ محمد عبده ، المكتبة العصرية لطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، د ط ، 2001م ، ج1 .

62) علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، دار الأمل ، الأردن ، إربد ، ط 2 ، 1993م ،ج 1 .

63) عمر أوكان ، اللغة والخطاب ، افريقيا الشرق ، د ط ،2001 م .

64) فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ، درا عمار، عمان ، ط4 .2006م ، الفرزدق يوان الفرزدق ، تح : قاعور علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1987م.

65) فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني ، دار الفرقان للنشر و التوزيع . الأردن ، ط4 ، 1997م .

66) مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، تنظير وتطبيق على السور المكية ، منشورات ضفاف ، دار الأمان للنشر و التوزيع ، تونس ، ط1، 2015م.

67) مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان، ط 4 ، 2009 م.

68) محمد بو زواري ، معجم مصطلحات الادب ، الدار الوطنية للكتاب ، 2009م.

69) محمد الأمين الطلبة محمد سالم ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 2008 م .

70) محمد العبد ، النص و الخطاب و الاتصال ، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ـ مصر ، ط1 ، 2014م .

71) محمد الكتابي ، جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1992 م.

72) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، ابن منظور الانصاري الأفريقي ، لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر ، دار الكتاب العلمية ، بيروت لبنان ، م2 ، ط 1 .

73) محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط1، المركز الثقافي العربي ، 1991 م ، ج1.

74) محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغة و المنطقية و اللسانية ، دار الثقافة ، المملكة المغربية ، ط1 ،2005 م.

75) محمد عزة دروزة ، التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول ، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 2 ، ج3 ، 2000م .

76) محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، م2 ، ط 4، 1402هـ ، 1981 م .

77) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مصطفى حجازي ، مطبعة حكومة الكويت ، ج 5 ، 1969م .

78) محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم و بيانه ، اليمامة – دار ابن كثير – دار الإرشاد ، ط 3 ،1992م .

79) المخللاتي ، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ، تح : عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى ، مطابع الرشيد المدينة المنورة ، 1992 م.

80) مشتاق مظفر ، عيون الغرر في فضائل الآيات والسور ، ط1. د ت .

81) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة ، 2010م ،ج5.

82) النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل ، إعراب القرآن ، تح : زهير غازي زاهد ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 ، 2007 م ، ج 3 .

83) الرسائل الجامعية :

84) تومي عيسى ،الاليات الحجاجية في الخطاب القرآني ، دراسة في آيات من سورة البقرة ، قسم الأب و اللغة العربية ، المدرسة العليا للأساتذة ، ورقلة ، د ت .

85) خيثر فاطمة الزهراء ، صور المشتقات ومعانيها في سورة الشعراء ، كلية الآداب واللغات ، لسانيات عامة ، مذكرة تخرج في اللغة العربية لنيل شهادة الماستر ، جامعة أكلي محند أو الحاج ، البويرة 2018/2017م.

86) رضوان الرقبي ، التصّور التداولي للبلاغة العربية و آليات الاستدلال الحجاجي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب و العلوم الانسانية ، ظهر المهراز المغرب ، 2007 م .

87) كمال حسين رشيد صالح ، صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم ، أطروحة استكمال لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين ، 2005 م .

88) هشام بالخير ، آليات الاقناع في الخطاب القرآني (سورة الشعراء نموذجا) مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات العامة ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، 2011 /2012م.

89) المجـــــــــــــــــلات والـــــــــــــــــــدوريات :

90) الاســـــتاذ خليفـــــة ، صـــــيغ المبالغـــــة وعملهـــــا، /eloustadhkhalifa.blogspot.com 28 /05/ 2021 .

91) الحواس مسعودي ، البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل نموذجا ، مجلة اللغة و الادب ملتقى علم النص ، العدد 12 ، ديسمبر 1997م.

92) الراضي رشيد الحجاجيات اللسانية عند إنسكوبر و ديكورو، عالم الفكر ، ع1، م31 سبتمبر 2005م .

93) عابد جدوع حنون ، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام ، مجلة أوروك ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الانسانية، ع 4 ،م9، 2016 م .

94) عبد الله صولة ، الحجاج أطره و متطلباته من خلال مصنّف في الحجاج ، الخطابة الجديدة لبرلمان و تيتكا .

95) الكاتب : فراكيس محمد ، الدّلالة الصّوتيّة للصّفات التي لا ضدّ لها في الخطـــــاب القرآنـــــي (نمـــــاذج مختـــــارة مـــــن القـــــرآن الكـــــريم) ، www.asjp.cerist.dz/en/article .

96) لمهابة محفوظ ميارة ، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية ، مجلة مجمع اللغة ، م81،ج 3 .

97) محمد حمودي : الحجاج و استراتيجيات الاقناع عند طه عبد الرحمان ، مجلة حوليات التراث ، ع 12 ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2018 م .

98) ملتقى التفسير ، القسم العام ، الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن ، ت: 2021 /05/17

99) نظرية الحجاج اللغوي ، محمد اسماعيل بعمل ، أسامة العكش ، مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية ، م 40 ، ع 4 ، 2018 .

فهـــرس المحتويـــات

عنوان	صفحة
مقدمة :	أ
الفصل النظري	
توطئة :	4
1- مفهوم الحجاج	5
1-1 – لغة :	5
1-2- الحجاج اصطلاحا :	6
أولا – الحجاج عند العرب :	6
أ- عند العرب قدامى :	6
أ- 1- عند الجاحظ :	6
أ- 2 – عند السكاكي :	7
أ- 3: الحجاج عند الجرجاني :	8
ب – الحجاج عند العرب المحدثين :	9
ب – 1: عند طه عبد الرحمان :	9
ب-2- عند عبد الله صولة :	11
ب-3- عند ابو بكر العزاوي :	12
ثانيا : الحجاج عند الغرب :	14
أ – عند " بيرلمان و تيتيكا " :	14
ب – :عند "ديكرو" :	15
2- نشأة نظرية الحجاج :	15
2-1-عند الغرب :	15
2-2-عند العرب :	20
2- 2-1- عند الجاحظ :	20
2-2-2- عند السكاكي :	21
2-2-3 – الحجاج عند علماء الأصول :	23
أ. عند المفسرين :	24

ب–عند علماء الكلام :	25
ج – الحجاج عند ابن وهب:	25
3– الحجاج و تقاطع المفاهيم :	27
3–1– الحجاج و الجدل :	27
3–2– الحجاج و الخطابة :	28
3–3 – الحجاج و البرهنة و الاستدلال:	30
4– الحجاج و الخطاب القرآني:	34
5– آليات الحجاج:	38
5–1– الآليات اللّغوية :	38
1–ألفاظ التعليل	38
2– الوصف :	39
2–1– الصفة (النعت) :	39
2–2– اسم الفاعل :.	40
2–3– اسم المفعول :	40
3– الرّوابط الحجاجية :	40
4– العوامل الحجاجية :	41
5 –الآليات البلاغية :	43
5–1– التكرار :	43
5–2– الاستعارة :	44
5–3– التشبيه :	45
6 الآليات الشبه منطقية :	46
6–1– التعدية :	46
6 – 2– أسماء التفضيل :	46
6 – 3– صيغ المبالغة :	47
7–السلالم الحجاجية :	48
7 –1– قوانين السلالم الحجاجية :	50

1 – قانون النفي :	50
2– قانون القلب :	50
3 – قانون الخفض :	51
خلاصة :	53
الجانب التطبيقي :	
1 – في رحاب سورة الشعراء	53
1–1–تسميتها	53
1–2–عدد آياتها	54
1–3–سبب النزول	55
1–4–المحور الاساسي لسورة	57
1–5–فضل السورة	58
2– الآليات الحجاجية	59
أولا : الآليات اللغوية :	59
1. ألفاظ التعليل :	60
1–1–المفعول لأجله	60
2 – الوصف :	61
2–1–الصفة :	61
2–2 اسم الفاعل :	65
2– 3– اسم المفعول :	68
3– الرّوابط الحجاجية :	69
3–1– الفاء :	70
3–2– الواو :	71
3–3– إذن :	72
3–4– حتى :	73
3–5 – بَلْ :	74
4– العوامل الحجاجية :	76

4-1- ما ... إلا :	76
4-2- إنّمَا :	77
ثانيا : الآليات البلاغية :	78
1-التكرار	78
2- التشبيه	79
2-1 الكاف	80
3- الاستعارة	81
ثالثا : الآليات شبه منطقية :	82
1- أسماء التفضيل :	82
2-صيغة المبالغة :	84
3-السلالم الحجاجية :	87
خلاصة :	92
خاتمة :	94
قائمة المصادر و المراجع	